جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

القرآن الكريم
والتربية الإسلامية

للصف الثالث المتوسط

تأليف

م.د. منذر محمد جاسم　　　باسم حسين خلف

م.م زينب عبد الله جبر　　　علي زويد خنوبه

الطبعة السادسة　　　١٤٤٣هـ - ٢٠٢١ م

المشرف العلمي على الطبع : أ.م.د. كريم عبدالحسين حمود

المشرف الفني على الطبع : فراس عبد الهادي محمد

التصميم :

فراس عبد الهادي محمد

الموقع والصفحة الرسمية للمديرية العامة للمناهج

www.manahj.edu.iq
manahjb@yahoo.com
Info@manahj.edu.iq

manahjb
manahj

المديرية العامة للمناهج
قسم التحضير الطباعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ،الذي أنار بالإسلام عقولا وأحيا قلوبا ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً .

أما بعد : فلا يخفى على مدرسي التربية الإسلامية ومدرساتها ، ما للدين الإسلامي ، ديننا القويم ، الذي انهض شعوباً ، وشيّد حضارة الأمة ، من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع . فهو الدعامة الروحيّة التي يقوم عليها تقدمهما وسعادتهما .

وهو الأساس والركن الركين الذي يُعتمد عليه للنهوض بالحياة في تفاصيلها ومفاصلها كافة .

ولأن مادة التربية الإسلامية هي السبيل الأمثل لعكس أركان هذا الدين العظيم وقيمه السامية من خلال العملية التربوية ، فقد سعت وزارة التربية إلى الإعتناء بها مادة وكتاباً ، لجعلها أيسر تناولاً ، وأقل تعقيداً ، وأكثر قبولاً ونفعا ، ولهذا نضع بين أيديكم كتب التربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة في حلّة جديدة فيها من الإغناء ، والإثراء والتيسير وبمايتناسب مع احتياجات طلبتنا الأعزاء وميولهم ويرتبط بواقع الحياة .

وقد تمّ دمج مادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية ، في كتاب واحد مُيسر على وفق وحدات خمس ضمَّت كل وحدة منها مباحث رئيسة كان في الرأس منها التبارك بالقرآن الكريم الذي تمّ الإعتناء التام بانتقاء نصوص شريفة منه مناسبة للمرحلة العمرية ثم الإيتاء بمعاني الكلمات ، فالتفسير العام ، فملخص لأهم مايرشد إليه النص ، فضلا عن المناقشة.

وقد أعقب ذلك كمّ من المباحث في الحديث الشريف ، وعلوم القرآن الكريم، والعبادات ، والسيرة ، ثم التهذيب ، مما يُبعد الملل عند القراءة ويُثري المعلومات الإسلامية لطلبتنا الاعزاء، وبما يرتبط مع واقع حياتهم العملية. إذ أكدت المحاور جميعا الأسس القويمة لبناء الشخصية السوية الملتزمة بمبادىء الإسلام العظيم وقيمه الأخلاقية فيسمو بها إلى الشخصية الإسلامية المعتدلة التي نرغب ، لتتسم بالتوازن الروحي والعقلي والفكري بعيدا عن روح التطرف المقيت.

إننا نرجو إخواننا وأخواتنا إغناء مباحث كتب التربية الإسلامية بالتوضيح والتعليق وضرب الأمثلة من حياتنا وواقعنا قدر مايتطلب الأمر، مع ضرورة الالتزام باضفاء الهيبة والوقار اللذين يتناسبان ومكانة التربية الإسلامية،وشرف الغاية المرجوة منها.

ونختتم بالإشارة إلى اننا لاندعي الكمال بعملنا هذا ، فهو خصوصية لله مالك الملك العظيم، ولذلك نسعد بملاحظاتكم وأرائكم للارتقاء به .

وندعو من لا ربّ غيره ولاخير إلا خيره أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، فهو نعم المولى ، ونعم النصير .

اللجنة

من أحكام التلاوة

الاستعاذة : سنة مؤكدة وقد أمر الله تعالى رسوله الكريم محمداً (ص) بقراءتها عند تلاوة القرآن الكريم قال :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ (النحل : ٩٨)

البسملة : سنة مؤكدة في بداية كل سورة وتقرأ بعد الاستعاذة ما عدا سورة التوبة التي تخلو من البسملة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾ (النمل : ٣٠)

أما سورة التوبة فأبتدات مباشرة بقوله تعالى :

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ ﴾

المدّ المتصل:

وهو أن يجتمع حرف من حروف المدّ ، وهي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها أو الواو الساكنة المضموم ما قبلها أو الياء الساكنة المكسور ما قبلها, مع الهمز في كلمة واحدة ، ويُمدُّ بمقدار أربع حركات [(١)] .

الأمثلة :

١ - والسمَاْء : الألف ساكنة مفتوح ما قبلها بعدها همزة في الكلمة نفسها فهو مدّ متصل .

٢ - السُّوْء : الواو ساكنة مضموم ما قبلها بعدها همزة في الكلمة نفسها فهو مدّ متصل.

٣ - جِيْء : الياء ساكنة مكسور ما قبلها بعدها همزة في الكلمة نفسها فهو مدّ متصل.

المد المنفصل:

وهو ان يأتي حرفِ المدّ في آخر كلمة ،وتأتي بعدها كلمة أولها همزة. وسُميّ مدّاً منفصلا لان المدّ والهمزة انفصلا عن بعضهما ، ويُمدُّ بمقدار (أربع حركات) .

(١) الحركة : مقدار رفع الأصبع أو خفضه .

الأمثلة :

١ - يا أيها الناس : الألف الساكنة حرف مدّ وقد جاءت بعدها كلمة أولها همزة وهي (أيها) فالمدّ منفصل .

٢ - انيْ آمنت ، أنيْ أنا : الياء ساكنة حرف مدّ وقد جاءت بعدها كلمة أولها همزة وهي آمنت ، وفي المثال الثاني (أنيْ أنا) فحرف المدّ هو الياء الساكنة وقد جاءت بعدها كلمة أولها همزة وهي أنا فالمدّ منفصل .

مدّ البدل وهو اذا تقدمت الهمزة على حرف المد فتبدل الهمزة بحرف مدٍ من جنس حركة الهمزة ، وقيل هو اجتماع همزتين الأولى متحركة والثانية ساكنة في كلمة واحدة تبدل الهمزة الثانية الساكنة بحرف مدٍّ مجانس لحركة الهمزة الأولى ولذلك سمي (مدّ بدل)، ويمدُ بمقدار (حركتان) .

الأمثلة :

١ - ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (البقرة : ٢٨٥)

٢ - ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الاسراء : ٨٥)

٣ - ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحشر : ١٠)

حرف المدّ سبقته همزة ، فآمن أصلها أأمن ، أوُتيتم أصلها أأُتيتم ،والإِيمان أصلها الإأْمان .

تمرينات

ت ١ : في النصوص القرآنية مدّ متصل عيّنهُ واذكر سببه .

١ – ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (الأنبياء : ٩٩)

٢ – ﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الأنبياء : ١٠٤)

٣ – ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ (النساء : ١٤٨)

٤ – ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الفجر : ٢٣)

ت ٢ : عين المدّ المنفصل في النصوص القرآنية الآتية واذكر سببه.

١ – ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴿٣١﴾ ﴾ (سبأ : ٣١)

٢ – ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سبأ:٣٧)

٣ – ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء : ١٠٧)

٤ – ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي ﴿١٤﴾ ﴾ (طه : ١٤)

٥ – ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ (البقرة : ٢٥٥)

ت ٣ : عيّنْ مدّ البدل في النصوص القرآنية الآتية وأذكر سببه .

١ – ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (الأنبياء : ٩٩)

٢ – ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (البقرة : ٢٨٥)

٣ – ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (البقرة : ٣٥)

٤ – ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴿١٣﴾ ﴾ (الجن : ١٣)

٥ – ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (يس : ٢٥)

ت ٤ : عيّنْ كُلاً من المدّ المتصل والمنفصل والبدل في النصوص القرآنية الآتية :

١ – ﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ ﴿٥١﴾ ﴾

(النحل : ٥١)

٢ – ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ
يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾ (النساء : ١٥٢)

٣ – ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿١٩﴾ ﴾ (التوبة : ١٩)

٤ – ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (النساء : ١٢٣)

٥ – ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ (النساء : ١٢٤)

٦ – ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾

(الكهف : ١٠٦)

٧ – ﴿ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى
وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾ (طه : ٨٣ – ٨٤)

ت ٥ :

أ – عرف المدّ المتصل ومثل له .

ب – عرف مدّ البدل ومثل له .

بيان تعريف المصطلحات

عَلَامَاتُ الوَقْفِ وَمُصْطَلَحَاتُ الضَّبْطِ :

ۘ تُفِيدُ لزُومَ الوَقْفِ

لا تُفِيدُ النَّهْيَ عَنِ الوَقْفِ

ۖ تُفِيدُ بأَنَّ الوَصْلَ أَوْلَى مَعَ جَوَازِ الوَقْفِ

ۗ تُفِيدُ بأَنَّ الوَقْفَ أَوْلَى

ۚ تُفِيدُ جَوَازَ الوَقْفِ

ۛ ۛ تُفِيدُ جَوَازَ الوَقْفِ بأَحَدِ المَوْضِعَيْنِ وَلَيسَ فِي كِلَيْهِمَا

۟ للدِّلَالَةِ عَلَىٰ زِيَادَةِ الحَرْفِ وَعَدَمِ النُّطْقِ بِهِ

۠ للدِّلَالَةِ عَلَىٰ زِيَادَةِ الحَرْفِ حِينَ الوَصْلِ

ۡ للدِّلَالَةِ عَلَىٰ سُكُونِ الحَرْفِ

ۢ للدِّلَالَةِ عَلَىٰ وُجُودِ الإِقْلَابِ

ً للدِّلَالَةِ عَلَىٰ إِظْهَارِ التَّنْوِين

ٌ للدِّلَالَةِ عَلَىٰ الإِدْغَامِ وَالإِخْفَاءِ

ٰ للدِّلَالَةِ عَلَىٰ وُجُوبِ النُّطْقِ بالحُرُوفِ المَتْرُوكَةِ

ۜ للدِّلَالَةِ عَلَىٰ وُجُوبِ النُّطْقِ بالسِّينِ بَدَلَ الصَّادِ

وَإِذَا وُضِعَتْ بالأَسْفَلِ فَالنُّطْقُ بالصَّادِ أَشْهَر

ٓ للدِّلَالَةِ عَلَىٰ لزُومِ المَدِّ الزَّائِدِ

۩ للدِّلَالَةِ عَلَىٰ مَوْضِعِ السُّجُودِ ، أَمَّا كَلِمَةُ وُجُوبِ السُّجُودِ

فَقَدْ وُضِعَ تَحْتَهَا خَطّ

۞ للدِّلَالَةِ عَلَىٰ بِدَايَةِ الأَجْزَاءِ وَالأَحْزَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا

۝ للدِّلَالَةِ عَلَىٰ نِهَايَةِ الآيَةِ وَرَقْمِهَا .

الوحدة الأولى

الدرس الأول

سورة الحشر

آيات الحفظ ١٨ ـ ٢٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ هُوَ ٱلَّذِيٓ
أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ
وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي
ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي
ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ
ٱلۡعِقَابِ ٤ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ
وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ
وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦
مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ
ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ
مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ

أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ
٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ
سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٠
۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ
وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ١١ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ
وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١٢ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى
صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ١٣ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا
إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ١٤ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًاۖ
ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٥ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا
فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٨ وَلَا
تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١٩ لَا يَسْتَوِىٓ
أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ٢٠ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ
نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ
ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ
يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٢٤

صدق الله العلي العظيم

الكلمة	معناها
سبح لله	نـزّه الله .
أخرج الذين كفروا	أخرج يهود بني النضير من ديارهم بالمدينة .
الرعب	الخوف الشديد .
يخربون بيوتهم بأيديهم	يخربون بيوتهم حتى لا ينتفع بها المؤمنون .
فاعتبروا يا أولي الأبصار	فاتعظوا يا أصحاب العقول .
ما قطعتم من لينة	ما قطعتم من نخلة لينة .
فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب	أسرعتم في طلبه والحصول عليه ولم تعانوا فيه مشقة ركوب الخيل .
وما أفاء الله على رسوله	وما ردّ الله على رسوله .
كي لا يكون دولة بين الأغنياء	كي لا يكون المال حكرا على الأغنياء ويحرم منه الفقراء .
والذين تبوءوا الدار والإِيمان	والأنصار الذين نزلوا المدينة وأَلِفوا الإِيمان .
ولا يجدون في صدورهم حاجة	لا يجدون في أنفسهم حسداً ولا غيظـاً .
مما أوتوا	مما أوتي إخوانهم المهاجـرون من فيء بني النضير .
خصاصة	حاجة .
ومن يوقَ شحّ نفسه	ومن يقه الله تعالى الحرص والبخل .
غلاًّ	حقداً .
قرى محصنة	ذات أسوار عالية .
بأسهم بينهم شديد	العداوة بينهم شديدة .

الكلمة	معناها
وقلوبهم شتى	متفرقة .
لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله	لرأيت ذلك الجبل متشقـقـاً ذليلاً. من خوف الله .
لعلهم يتفكرون	يتذكرون فيؤمنون ويطيعون.
عالم الغيب والشهادة	عالم السر والعلانية.
هو الرحمن الرحيم	رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما.
الملك	مالك كل شيء.
القدوس	الطاهر المنزه عما لا يليق به.
السلام	السليم الصفات من كل نقص وعيب وهو الداعي السلام بين الأنام .
المؤمن	هو الذي آمن الناس أنه لا يظلم أحدا من خلقه، وأمِن من آمن به من عذابه.
المهيمن	المحيط بغيره الذي لا يخرج عن قدرته أحد.
البارئ	المنشئ من العدم.
المصور	خالق المخلوقات بصورها ومركبها على هيئات مختلفة.
له الأسماء الحسنى	له تسعة وتسعون اسماً في غاية الحسن.

المعنى العام

قال تعالى :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١ ﴾

إن كلَّ ما في السموات وما في الأرض من مخلوقات يُسبِّح لله تعالى وقد نزَّه الله عن كل ما لا يليق به ، فهو العزيز الذي لا يُغلَب ، الحكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه ، يضع الأمور في مواضعها فيثيب المسبحين ويعاقب المعاندين .

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ ﴾

تصالح بنو النضير (وهم من يهود المدينة) مع رسول الله (ﷺ) على أن لا يكونوا معه أو ضده ، فلما انتصر المسلمون يوم بدر قال اليهود : عن الرسول (ﷺ) هو النبي الذي ذكرته التوراة ، فلما هُزم المسلمون يوم أحد ارتاب اليهود ونكثوا عهدهم ، وأئتمروا(١) على الرسول (ﷺ) .

فأمر الرسول (ﷺ) بإخراجهم من المدينة ، فقال اليهود : الموت أحبّ إلينا من ذاك ، فأشار عليهم المنافقون بالتحصن بأماكنهم وأنهم سينصرونهم فتنادوا بالحرب ، وحصَّنوا مساكنهم فحاصرهم الرسول (ﷺ) ما يزيد على خمس عشرة ليلة ، فألقى الله في قلوبهم الرعب من المؤمنين ولما يئسوا من نصر المنافقين لهم : طلبوا الصلح مع رسول الله (ﷺ) ، فرفض ذلك وأمرهم بالخروج من المدينة لمواقفهم الغادرة ومؤامراتهم المتكررة .

فقد أخرج الله سبحانه وتعالى يهود بني النضير من مساكنهم التي جاوروا بها المسلمين حول المدينة ، بعد أن جحدوا نبوة محمد (ﷺ) ، وغدروا ، ولم يفوا بعهودهم وذلك أول إخراج لهم من جزيرة العرب إلى الشام ، وقد ظن المسلمون - أن يهود بني النضير لن يخرجوا من ديارهم بهذا الذلِّ

(١) أئتمروا : امر بعضهم بعضاً بقتله أو بإيذائه

والهوان؛ لشدة بأسهم وقوة منعتهم، وظن اليهود أن حصونهم تدفع عنهم بأس الله ولا يقدر عليها أحد، فأتاهم الله من حيث لم يخطر لهم ببال، وألقى في قلوبهم الخوف والفزع الشديد، يُخْربون بيوتهم بأيديهم ، حتى لا ينتفع بها المؤمنون كما خربت بأيدي المؤمنين حين هدموا حصونهم، فاتعظوا يا أصحاب البصائر السليمة والعقول الراجحة بما جرى لهم.

﴿ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ
ٱلنَّارِ ٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ
٤ ﴾

إن الذي أصاب اليهود في الدنيا وما ينتظرهم في الآخرة- كان سببه مخالفتهم أمر الله وأمر رسوله أشدَّ المخالفة، فقد حاربوهما وسعَوا في معصيتهما، ومن يخالف الله ورسوله فسيعاقبه الله عقاباً شديداً.

﴿ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ
ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥ ﴾

ما قطعتم -أيها المؤمنون- من نخلة أو تركتموها قائمة على ساقها، من غير أن تتعرضوا لها، فبإذن الله وأمره؛ وليُذلّ الله بذلك الخارجين عن طاعته المخالفين أمره ونهيه، إذ سلَّطكم على قطع نخيلهم وتحريقها.

﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ ﴾

وما أعاده الله على رسوله من أموال يهود بني النضير، فلم تركبوا لتحصيله خيلا ولا إبلا ولكن الله يسلِّط رسله على مَن يشاء من أعدائه، فيستسلمون لهم بلا قتال، والفيء ما أُخذ من أموال الكفار بحقٍّ من غير قتال. والله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ
وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ
ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ

ما أفاءه الله على رسوله من أموال مشركي أهل القرى من غير ركوب خيل ولا إبل فلله ولرسوله، يُصْرف في مصالح المسلمين العامة، ولقرابة رسول الله (ص) ، واليتامى، وهم الأطفال الفقراء الذين مات آباؤهم، والمساكين، وهم أهل الحاجة والفقر، وابن السبيل، وهو الغريبِ المسافر الذي نَفدت نفقته وانقطع عنه ماله؛ وذلك كي لا يكون المال ملكا متداولا بين الأغنياء وحدهم، ويحرم منه الفقراء والمساكين. وما أعطاكم الرسول من مال، أو شرَّعه لكم مِن شرع، فخذوه، وما نهاكم عن أَخْذه أو فِعْله فانتهوا عنه، واتقوا الله بامتثال أوامره وترك نواهيه. إن الله شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره ونهيه.

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾

وكذلك يُعطى مال الفيء للفقراء المهاجرين، الذين اضطرهم كفار مكة إلى الخروج من ديارهم وأموالهم يدعون من الله أن يتفضل عليهم بالرزق في الدنيا والرضوان في الآخرة، وينصرون دين الله ورسوله بالجهاد في سبيل الله، أولئك هم الصادقون الذين صدَّقَ فعلُهم قولَهم.

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾

والذين استوطنوا "المدينة المنورة"، وآمنوا من قبل هجرة المهاجرين -وهم الأنصار- يحبون المهاجرين، ويواسونهم بأموالهم، ولا يجدون في أنفسهم حسدًا لهم مما أُعْطوا من مال الفيء وغيره، ويُقَدِّمون المهاجرين وذوي الحاجة على أنفسهم، حتى لو كان بهم حاجة وفقر، ومن سَلِم من البخل فأولئك هم الفائزون .

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

والذين جاؤوا من المؤمنين من بعد الأنصار والمهاجرين الأولين يقولون: ربنا اغفر لنا ذنوبنا، واغفر لإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا حسدًا وحقدًا لأحد من أهل الإيمان، ربنا إنك رؤوف بعبادك، رحيم بهم. وفي الآية دلالة على أنه ينبغي للمسلم أن يذكر أخوته بخير، ويدعو لهم، وأن يحب المؤمنين السابقين الى الاسلام.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

ألم تنظر إلى المنافقين، يقولون لإخوانهم في الكفر من يهود بني النضير: اننا سنخرج معكم وسنقاتل معكم من يريد إخراجكم ونعاونكم عليه والله يشهد إنهم كاذبون.

﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾

لئن أُخرج اليهود من "المدينة" لا يخرج المنافقون معهم، ولئن قاتلوا لا يقاتلون معهم كما وَعدوا، ولئن قاتلوا معهم ليولُنَّ الأدبار فرارًا منهزمين، ثم لا ينصرهم الله، بل يخذلهم، ويُذلُّهم.

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾

لَخوفُ المنافقين وخشيتهم من المؤمنين- أعظم وأشدّ من خوفهم وخشيتهم من الله ؛ وذلك بسبب أنهم قوم لا يفقهون عظمة الله والإيمان به، ولا يرهبون عقابه.

﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

لا يواجهكم اليهود بقتال مجتمعين إلا في قرى محصنة بالأسوار

والخنادق، أو من خلف الحيطان، لجبنهم وعداوتهم فيما بينهم شديدة، تظن أنهم مجتمعون على كلمة واحدة، ولكن قلوبهم متفرقة؛ وذلك لأنهم قوم عميت أبصارهم وقلوبهم فلا يعقلون أمر الله ولا يتدبرون آياته.

﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٥ ﴾

مثل هؤلاء اليهود فيما حلَّ بهم من عقوبة الله كمثل كفار قريش يوم "بدر"، ويهود بني قينقاع، إذ ذاقوا سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله (ص) في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب أليم موجع.

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾

ومثل هؤلاء المنافقين في إغراء اليهود على القتال ووَعْدهم لليهود بالنصر على رسول الله(ص) ، كمثل الشيطان حين زيَّن للإنسان الكفر ودعاه إليه، فلما كفر قال: إني بريء منك، إني أخاف الله ربَّ الخلق أجمعين.

﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧ ﴾

فكان عاقبة أمر الشيطان والإنسان الذي أطاعه فكفر، أنهما في النار، ماكثَيْن فيها أبدًا، وذلك جزاء المعتدين المتجاوزين حدود الله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله اعملوا بشرعه، وخافوا الله، واحذروا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه، ولتتدبر كل نفس ما قدمت من الأعمال ليوم القيامة، وخافوا الله في كل ما تأتون وما تَذَرون، إن الله سبحانه خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وهو مجازيكم عليها.

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩ ﴾

ولا تكونوا- أيها المؤمنون- كالذين تركوا أداء حقِّ الله الذي أوجبه عليهم، فأنساهم بسبب ذلك حظوظ أنفسهم من الخيرات التي تنجيهم من عذاب يوم القيامة، أولئك هم الموصوفون بالفسق، الخارجون عن طاعة الله،وطاعة رسوله.

﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

لايستوي أصحاب النار المعذَّبون، وأصحاب الجنة المنعَّمون، أصحاب الجنة هم السعداء الظافرون بكلّ مطلوب، الناجون من كلِّ مكروه.

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ
وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل من الجبال، ففهم ما فيه من وعد ووعيد، لأبصَرْته على قوته وشدة صلابته وضخامته، خاضعًا ذليلا متشققًا من خشية الله تعالى. وتلك الأمثال نضربها، ونوضحها للناس ؛ لعلهم يتفكرون في قدرة الله وعظمته. وفي الآية حثّ على تدبّر القرآن، وتفهّم معانيه، والعمل به.

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ
ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾

هو الله سبحانه وتعالى المعبود الذي لا إله سواه، عالم السرِّ والعلن، يعلم ما غاب وما حضر، هو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، الرحيم بأهل الإيمان.

هو الله المعبود بحق، الذي لا إله إلّا هو، المالك لجميع الأشياء، المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة، المنزَّه عن كلّ نقص، الذي سلِم من كل عيب، المصدِّق رسله وأنبياءه بما يرسلهم به من الآيات البينات، الرقيب على كل خلقه في أعمالهم، العزيزالذي لا يغالَب، الجبار الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، المتكبِّر الذي له الكبرياء

والعظمة. تنزَّه الله تعالى عن كل ما يشركونه به في عبادته.هو الله سبحانه وتعالى الخالق المقدر للخلق، البارئ المنشئ الموجد لهم على مقتضى حكمته، المصوِّر خلقه كيف يشاء، له سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلى، يسبِّح له جميع ما في السموات والأرض، وهو العزيز شديد الانتقام مِن أعدائه، الحكيم في تدبيره أمور خلقه. الذي لا يغالَب، الجبار الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، المتكبِّر الذي له الكبرياء والعظمة. تنزَّه الله تعالى عن كل ما يشركونه به في عبادته.

هو الله سبحانه وتعالى الخالق المقدر للخلق، البارئ المنشئ الموجد لهم على مقتضى حكمته، المصوِّر خلقه كيف يشاء، له سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلى، يسبِّح له جميع ما في السموات والأرض، وهو العزيز شديد الانتقام مِن أعدائه، الحكيم في تدبيره أمور خلقه.

أبرز ماترشد اليه السورة

١ - إجلاء يهود بني النضير من ديارهم وهو أول حشر وإجلاء تم لهم.
٢- لا قوة ترتفع على قوة الله، فلا يغترّ الخلق بقواهم المادية بل عليهم أن يعتمدوا على الله أولاً وآخراً فقد كان اليهود أقوياء والمؤمنون ضعفاء لكن الله تعالى ينصر جنده.
٣- من يعادي الله والرسول ويخالفهما، فإن الله سينزل به أشد أنواع العقوبات كما فعل الله ببني النضير.
٤-إخلاف الوعد آية النفاق وعلاماته البارزة.
٥- الجبن والخوف والغدر من صفات اليهود الملازمة لهم.
٦- معظم الكفارمتحدون ضد الإسلام وهم كذلك ولكنهم فيما بينهم تمزقهم العداوات وتقطعهم الأطماع.
٧- التحذير من سبل الشيطان وهي الإغراء بالمعاصي وتزيينها، فإذا وقع العبد في الهلكة تبرأ الشيطان منه وتركه في عذابه.
٨- وجوب التقوى بفعل الأوامر وترك النواهي.
٩- وجوب مراقبة الله تعالى والنظر يومياً فيما قدّم الإنسان للآخرة وما أخر.

١٠- التحذير من نسيان الله تعالى الدال على عصيانه فإن عقوبته خطيرة وهي أن ينسيِ الله العبد نفسه فلا يقدم لها خيراً قط فيهلك ويخسر خسراناً مبيناً .

١١- لايستوي أهل النار وأهل الجنة، فأصحاب النار لم ينجوا من النار، ولم يظفروا بالجنة، وأصحاب الجنة على العكس سلموا من النار، ودخلوا الجنان.

١٢- لله تعالى الاسماء الحسنى والصفات الفضلى فهو الواحد الأحد،الملك، القدوس ، السلام ، المؤمن ....

المناقشة

١ . يسبح لله جميع مافي السموات والأرض ، فكيف يسبح لله مالاعقل له ؟

٢ . لماذا أمر رسول الله (ص) بإخراج يهود بني النضير من المدينة ؟

٣ . ماسبب عقاب الله لليهود ؟

٤ . القوة والمنعة لن تحمي أعداء الله، بيّن ذلك.

٥ . مامعنى الفيء؟

٦ . لماذا خرّب يهود بني النضير بيوتهم بأيديهم وعلام يدل ذلك ؟

٧ . عدد عشرة من اسماء الله الحسنى .

٨ . ظن المؤمنون، أنّ اليهود لن يخرجوا من ديارهم وكذلك ظن اليهود . علل ذلك.

٩ . كيف خرج يهود بني النظير من المدينة ؟

١٠ . هل دار قتال بين اليهود والمؤمنين ، أو استسلموا ؟

١١ . على مَنْ يوزَّع الفيء ؟ ولماذا ؟

١٢ . الأنصار كانوا يحبون المهاجرين . وضح ذلك ؟

١٣ . يأمرنا الله تعالى بمراجعة أعمالنا ومحاسبة أنفسنا . استشهد بآية تدلّ على هذا المعنى ؟

١٤ . شبَّه الله تعالى فعل المنافقين بفعل الشيطان وضح ذلك وبين وجه الشبه.

١٥ . لله الأسماء الحسنى اكتب ثلاث آيات من سورة الحشر تذكر أسماء الله الحسنى.

الدرس الثاني — الــدعـــــاء

الدعاء لغة : الـنداء والاستعانه .

واصطلاحاً : طلب الأدنى من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة والتوسل، فهو طلب العبد من الله تعالى تهيئـة الأسبـاب الخارجة عن قـدرة الداعي. فهو توجّهٌ إلى الله الذي لا حدود لقدرتـه ليـهوّن عليه كـلّ أمر .

إن الدعاء معراج الروح ، المهذِّب للنفس الأمـارة بالسوء وهو توجّه القلب إلى الله، وهو مخّ العبادة ، وسلاح المؤمن ومنهج الأنبياء والصالحين فما من نبيّ إلّا دعا الله وأجاب الله دعاءه . وأمرنا (عزّ وجلّ) بالدعاء وضمن لمن حقق آداب الدعاء وشروطه الإجابة قال تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ غافـــر : ٦٠

وقال تعالى :﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقـرة : ١٨٦

و للدعـاء آثـار كبيـرة في تفريج الـكروب ودرِّ الأرزاق ودفـع البلاء، فقد قال رسول الله (ص) :

((ألا أدُلكم على سلاح يُنجيكم من أعدائـكم ويـدرّ أرزاقكم ؟ قالوا بلى قـال : تدعـون ربّكم باللّيـل والنهـار فإنّ سـلاح المؤمن الـدعـاء)) .

فالدعاءُ سلاحُ المؤمن الذي يجب أن لايفارقـه لتيسير أموره ودفعِ البلاء عنه وطلب المغفرة والتوفيـق.

آداب الدعاء:

١ - الوضوء قبل الدعاء.

٢ - استقبال القبلة .

٣ – الخشوعُ وحضورُ القلب والإخلاص في الدعـاء.
٤ – الاستفتاح بأسماء الله تعالى وعظيم صفاته وتكرارها نحو : ياالله ثلاث مرات.
٥ – الصلاة على رسول الله (ص) وآل بيته الأطهار.
٦ – الاعتراف بالذنب والاستغفار.
٧ – استحباب رفع اليدين.

من أوقات استجابة الدعاء

١ – ليلة الجمعة ، وليالي الـقـدر.
٢ – جوف الليل ولاسيما السحر : قال تعالى في وصف عباده المؤمنين :
﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الذاريات : ١٨ .
٣ – عند الإفطــــار من الصوم.
٤ – عند نزول (الغيث) المطر.
٥ –بين الأذان والإقامة.
٦ –في أثناء السجود.

شروط الدعاء :

التضرع والخوف والرجاء والخشوع وأكل الحلال.

اسباب عدم استجابة الدعاء

قد يدعو المرء الله تعالى ويواظب على الدعاء ولا يستجاب دعاؤه ، حينها يجب على الإنسان أن يراجع نفسه ،فقد يكون سبب ذلك معاصي يرتكبها ؛ فربما كان في مطعمه حرام وكسبه للمال من طرق غير مشروعة كالرشوة والتطفيف في الميزان أو الغش أوالغصب أو أي وسيلة من وسائـل الكسب الحرام، أو كان منغمسا بالذنوب واتباع الهوى والبعد من طاعة الله فعاقبه الله تعالى عليها بعدم إجابة دعائه.

فتأخر الدعاء يوجب على الداعي أن يراجع نفسه ويحاسبها على ما اقترفه من الذنوب ويتوب إلى الله تعالى منها فيستجاب دعاؤه .

وقد قيل لأحد أئمة العلم: (ما بالنا ندعو فلا يُستجاب لنا ؟ قال : لأنكم عرفتم الله فلم تطيعوه، وعرفتم الرسول فلم تتّبعوا سُنّته ، وعرفتم القرآن فلم تعملوا به، وأكلتم نِعم الله فلم تؤدّوا شكرها ، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها ، وعرفتم النار فلم تهربوا منها ، وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه ، وعرفتم الموت فلم تستعدّوا له ، ودفنتم الأموات فلم تعتبروا ، وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس).

يتضح مما تقدم أن معصية الله ورسوله (ص) وعدم اتباع أوامره ونواهيه وأكل الحرام تكون سببا في عدم استجابة الدعاء.

وقد يكون الداعي مؤمنا ومخلصا و يدعو الله تعالى فلا يجاب ، فيكرر الدعاء، ويبالغ فيه ، وتطول المدة ، فلا يرى أثرًا للإجابة ، فيجد الشيطان مدخلا إلى قلبه، فيبدأ بالوسوسة له، ويجعله يسيء الظن بربّه ، ويعترض على حكمته. فينبغي لمن وقعت له هذه الحال ألا يستسلم للشيطان ؛ ذلك أن تأخر الإجابة مع الإخلاص في الدعاء إنما فيه حكم باهرة، وأسرار خفية، لو تدبرها الداعي لما تضجَّرأو يئِس من تأخر الإجابة. ، إذ قد تتشوق لأمر وتدعو الله بشدة لتحقيقه وفي حقيقة الأمر أن ماتطلبه هو شرّ لك وربّك الرحيم العليم يريد بك الخير فلم يستجب للدعاء لصالحك ولله سبحانه وتعالى الحكمة البالغة فلا يعطي ولا يمنع إلا لحكمة، فعليك الرضا بقضاء الله قال تعالى :

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴿٢١٦﴾ ﴾ البقرة: ٢١٦ لذلك يستحب في الدعاء أن تطلب من الله تعالى أن يختار لك ماهو خير لك في دينك ودنياك وعاقبة أمرك ؛ فاختيار الله لعبده خير من اختيار العبد لنفسه، فهو سبحانه أرحم بعباده من أنفسهم وأمهاتهم .

إنّ ثمرة الدعاء مضمونة ولو لم ترَ الإجابة بعينيك فعدم إجابة الدعاء أو تأخيرها له أسباب ، وحِكَم كثيرة، فعلى العبد أن لا يترك الدعاء ، فإنه لن يعدم من الدعاء خيراً .

إذن ، قد لايجيب الله دعوة الداعي لأسباب منها معصية الـداعي لله ، وقد يؤخر الباري إجابة الدعاء لمصلحة لانعلمها فقد يكون ماندعو ونطلب لاخير فيه والله يرحمنا بعدم الإجابة لعلمه بعاقبة الأمور.

أدعيـة من القـرآن الكـريم

قال تعالى :

١- ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ ﴾ . (البقرة : ٢٠١)

٢- ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ٢٥ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ٢٦ ﴾ .(طه ٢٥ – ٢٦)

٣- ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٤ ﴾ (طـه : ١١٤)

٤- ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ٩٨ ﴾ (المؤمنون / ٩٧)

٥- ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ٤١ ﴾ . (ابراهيم / ٤١)

٦- ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾ . (البقرة / ٢٨٦)

٧- ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ٨ ﴾ .(ال عمرا ن / ٨)

٨- ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٢٣ ﴾ .(الاعراف / ٢٣)

ملاحظة : يحفظ الطالب خمسة أدعية فقط مما تقدم من النماذج .

المناقشة

١ . عرف الدعاء .
٢ . ما أثار الدعاء؟ استشهد باجابتك بحديث نبوي شريف
٣ . اذكر آية تأمرنا بالدعاء.
٤ . ما آداب الدعاء.
٥ . اذكر خمسة أوقات يستجاب فيها الدعاء.
٦ . اذكر خمسة أدعية من القرآن الكريم.
٧ . ما السبب في عدم إجابة الدعاء؟
٨ . ما فحوى إجابة العالم الذي سُئل عن سبب عدم إجابة الدعاء ، وضح أهم النقاط التي أشار اليها .



الدرس الثالث

من الحديث النبوي الشريف

في البرِّ والإثمِ

للشرح والحفظ

قال رسول الله (ص)

((البِرُّ حُسْنُ الخُلق ، والإِثْمُ ما حاكَ في صدَركَ وكرِهتَ أن يطّلعَ عليه النّاسُ))

صدق رسول الله (ص)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
البِرّ	كلمة جامعة تجمع أفعال الخير وخصال المعروف .
الإِثم	كلمة جامعة تجمع أفعال الشرّ والقبائح .
ماحاك في صدرك	ماتردد وتحرك وأثار في نفسك قلقاً واضطراباً

المعنى العام

يؤكد الرسول (ﷺ) في قوله ((البرُّ حسن الخلق)) قيمة حسن الخلق ويبين أنه ليس كالأخلاق الحسنة شيء يرفع منزلة الإنسان ويعلي قدره .

وأَن المجتمع الذي يتصف أبناؤه بالأخلاق الفاضلة . تعمَّه السعادة والطمأنينة، ويعلو شأنه .

وهو بذلك يدعونا إلى التحلي بالأخلاق الكريمة ، كالصدق والأمانة والإِخلاص في العمل والصبر والوفاء والإِباء والتواضع ، وكفُّ الأذى ،وطلاقة الوجه ، وأن يحبَّ الإِنسان لأخيه مايحبُّ لنفسه والإِنصاف في المعاملة والرفق في المجادلة، والعدل في الأحكام ، وغيرها من الصفات الحميدة التي تطمئن إليها النفس ، ويسكنُ إليها القلب .

وفي قوله (ﷺ) : والإِثمُ ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلعَ عليه الناس) يدلّنا على معرفة أعمال الشرِّ بما تُحدِثه في النفس من قلق واضطراب، وخوف من إطلاع الناس عليها .وأن للنفس شعورا فطريا بما تُحمد عاقبته أو تذم ، وأن النفس بطبعها تحبّ أن يطلع الناس على خيرها وبرِّها لأنها تحبُّ المدح وتكره الذم ، ففي كراهتها إطلاع الناس على أفعالها دلالة على قُبح تلك الأفعال ، وأنها أفعال مخزية، ومخالفة للشريعة والطبع السليم ، ولأَهمية الخُلق الحسن وصف الله سبحانه وتعالى نبيه بقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم : ٤

أبرز مايرشد اليه الحديث

١ـ إنَّ الدينَ الإسلامي يجعلُ حُسنَ الخلقِ في مقدمة أفعالِ البر .

٢ـ إنَّ الطبع السليم يرفضُ الأفعال القبيحة ، وإذا ما شعر بالتورط في فعل قبيح فأنه يحاول ستره وعدم إطلاع الناس عليه .

٣ ـ على الإنسان أن يراجع نفسه فيما يريد عمله ، ويُمحّصه تمحيصاً دقيقاً ويتأمل في عواقبه .

المناقشة

١ . يعلو شأن الإنسان بخصال حميدة . ما أهمها ؟ .

٢ . إذا كانت الأعمالُ قبيحةً مخالفةً لقواعد الشريعة . فبماذا يَحسُ صاحبها ؟

٣ . وصف الله تعالى نبيهُ محمداً (ص) بصفةٍ عالية ، اذكر الآية الدالة عليها .

٤ . إذا أقبلتَ على عملٍ، فما الأمور التي ينبغي أن تسبقه ؟ ولماذا ؟

الدرس الرابع صلاة الاستسقاء

هي صلاة طلب السقي من الله تعالى بمطر عند حاجة العباد إليه، وتكون على صفة مخصوصة أي بصلاة وخطبة واستغفار وحمد وثناء.

وسببها الجدب ، وقلة الأمطار، والمياه، والشعور بالحاجة لسقي الزرع وشرب الحيوان، ويحدث الجفاف عادة ابتلاء من الله تعالى، بسبب غفلة الناس عن ربهم، وتفشي المعاصي بينهم ، فيحتاج الأمر الى التوبة والاستغفار والتضرع إلى الله تعالى والصلاة، واتفق الفقهاء على أنه اذا تاخر السقي بعد صلاة الاستسقاء يستحب تكرارها، وأن يخرج الناس خاشعين متضرعين ، ومعهم النساء والأطفال والشيوخ والعجائز والدواب ليكون ذلك أدعى لرحمة الله تعالى، فإذا فعل العباد ذلك، تفضل عليهم خالقهم وأنعم عليهم بإنزال الغيث، كما قصَّ علينا القرآن الكريم ماأمربه الأنبياء نوح وموسى وهود (ع) ليدفع الله تعالى عنهم البلاء ، إذ أمروا أقوامهم بالاستغفار، قال تعالى عن نوح (ع):

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾
وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ نوح ١٠-١٢

وقال تعالى حكاية عن نبيه هود (ع) :

﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا
وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ هود -٥٢

صلاة الجنازة

وهي من خصائص هذه الأمة والمقصود الصلاة بها على الميت ، وقد اتفق الفقهاء على أنها يجب أن تُصلّى على موتى المسلمين و أولادهم

من غير فرق بين مذاهبهم وفرقهم وسواء أكان المتوفى عادلا أم فاسقاً ، واتفقوا أن تكون الصلاة عليه بعد تغسيله .

كيفيتها : هي أن يوضع الميت ويقف المصلي وراء الجنازة مستقبلاً القبلة ورأس الميت على يمينه ثم ينوي قائما غير جالس ويكبر التكبيرات فمن المسلمين من يكبر اربع تكبيرات ومنهم من يكبر خمس تكبيرات ولكل منهم دليله ،وبعد التكبيرة الأولى يأتي بالشهادتين وفاتحة الكتاب وبعد الثانية الصلاة على النبي وآله وبعد الثالثة الدعاء للمؤمنين وبعد الرابعة الدعاء للميت أن يقيه الله عذاب القبر والدعاء بالمغفرة ومن يأتي بالتكبيرة الخامسة يكبر ثم ينصرف من دون كلام.

وصلاة الجنازة لاركوع ولاسجود ولا وضوء فيها لكن الوضوء مستحب،وهذه الصلاة بمنزلة الدعاء للميت بالمغفرة والرحمة ، وفيها استذكار للموت بما يوجب العمل لحسن المثوى في الدار الآخرة، فيتعظ المسلمون بالتزام شرع الله وأوامره وهو حقُّ الأموات على الأحياء .

المناقشة

١ . ما الغاية من صلاة الاستسقاء ؟

٢ . إذا تأخر نزول المطر بعد الصلاة ماذا نفعل ؟

٣ . بماذا أوصى نوح (ع) قومه ؟ استشهد بآية ؟

٤ . الجدب نوع من أنواع الابتلاء ، فما الذي على الناس فعله ؟

٥ . متى تكون صلاة الجنازة؟ وعلى مَن تُصلى ؟

٦ . هل في صلاة الجنازة ركوع أو سجود ؟

٧ . ما الأهداف والغايات من أداء صلاة الجنازة ؟

الدرس الخامس

آل بيت رسول الله (ص) ومكانتهم في الإسلام

القرآن الكريم كلام إلهي مقدس، يسّن نظام الحياة، ويُحدد قوانينها. وكلّ مسلم من أقصى الأرض الى أقصاها، يعلمُ أن ما جاء به القرآن الكريم هو شريعته ورسالته في الحياة. وهو ملزمٌ بالعمل به، والسير على هداه.

وقد حدثنا القرآن الكريم في آيات كثيرة عن أهل البيت (ع) وبيَّن لنا مالهم من عظيم المنزلة ووجوب الطاعة والمودة لهم. ومن ذلك آية المودة في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ٢٣﴾ الشورى: ٢٣

فأجر رسولِ الله (ص) على هدايته للناس مودة القربى الذين هم أهلُ بيتهِ الأطهار .وأيضاً قوله تعالى في آية المباهلة في سورة آل عمران:

﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١﴾

وقصة هذه الآية أن وفداً من نصارى نجران جاء ليحاجج الرسول ويحاوره في أمر الدين . فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم في هذه الآية أن يدعو علياً وفاطمة والحسن والحسين(ع) ويخرج بهم إلى الوادي وأن يدعو النصارى أبناءهم ونساءهم ويخرجوا معاً، ثم يدعو الله أن ينزل العذاب واللعنة على الكاذبين.

فأتى الرسول (ص) محتضناً الحسين وآخذاً بيد الحسن وخلفهم علي وفاطمة(ع) وكان يقول (ص) : (إذا أنا دعوت فأمّنوا - أي قولوا آمين)

فقال أسقف نجران: يا معشر نصارى نجران، إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض أحد منكم إلى يوم القيامة. فتملك الفزع نصارى نجران، ولم يباهلوا وصالحوا الرسول الكريم (ص) على أن يؤدوا له ألفي حلة كل

عام وثلاثين درعاً من الحديد. وواضح أن في هذه الآية الكريمة تخصيصاً ومباركة لأهل بيت رسول الله بالفاظ (أبناءنا ونساءنا وأنفسنا) وهم يمثلون معسكر الإيمان المتمثل برسول الله (ص) وأهل بيته الأطهار علي وفاطمة والحسنين (ع). لذلك وجب علينا حبّ آل بيت رسول الله كحبنا لرسول الله (ص) فهم بضعة منه والسير على نهجهم فإن حب أهل بيت رسول الله (ص) ومودتهم يكون في الاقتداء بهم والسير على نهجهم القويم، فهم المثل والقدوة، وهم أفضل الناس بعد رسول الله عبادة وتقوى وحياء، وخلقاً رفيعاً وزهداً عن الدنيا وملذاتها راغبين عن مباهجها العابرة ومتشوقين إلى ثواب الآخرة ونعيمها الدائم. فهم بحق مدرسة البذل والتضحية والفداء لإعلاء كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وإعلاء كلمة الحقّ ورفض الظلم.

ومثلما بيَّن القرآن الكريم هذه المنزلة الرفيعة، جاءت السُنَّة النبوية الشريفة تعزز ذلك فجاء في حديث الثقلين عن أبي سعيد الخدري (رض) عن النبي (ص) أنه قال:

((إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض[1])).

ويتضح من الحديث الشريف أن نبينا الكريم (ص) يوصينا بأثمن شيئين أحدهما القرآن الكريم الذي يدعونا إلى حفظه وتعلم علومه والالتزام به، وثانيهما أهل بيته الأطهار إذ يدعونا إلى محبتهم والاقتداء بهم والتعلم منهم، فحريَّ بنا أن نقتدي برسول الله في أحب شيئين إليه كتاب الله وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم جميعاً.

---

(١) مسند احمد / رقم الحديث ١٠٦٨١

المناقشة

١ – استشهد بآيتين توجب حبَّ آل بيت رسول الله (ع) ؟

٢ – ما قصة وفد نجران ؟

٣ – استشهد بحديث شريف يبيّن عظيم منزلة آل البيت (ع) ؟

٤ – كيف نترجم حبَّنا لآل بيت رسول الله (ص) ؟

٥ – القرآن الكريم كتاب الله المقدس الذي يحدد قوانين الحياة . وضح ذلك ؟



احترام الوقت

الوقت كلمة بسيطة في لفظها جليلة في معناها وأهميتها والوقت كلمة نعرفها جميعاً . إلَّا أن القليل منّا من يقدّر الوقت حقّ تقديره ويتقن التعامل معه من أجل الإفادة القصوى منه .

ولعل من أظهر العيوب التي تتمحور حولها معظم السلبيات تكمن في عدم احترام قيمة الوقت مقارنة مع من سبقوا في ساحات التطور .

لقد صار ضرورياً احترام مبدأ الوقت ، وتأكيد أهميته في أداء العمل لأنه ينمي نجاح الإنسان ويصقل صورته الملتزمة في عمله وهذا توكيد أهمية الوقت صار له أثر ايجابي يفتح الأبواب إلى الرقي والتقدم في أي مجال من مجالات الحياة العملية ولا سيما الدراسة والوظيفة إذ إن من يحترم الوقت يصبح مع مضي الوقت أكثر احتراماً من قِبل أساتذته ورؤسائه.

فعلينا أن نعي أهمية الوقت ونقدِّره ولا نضيعه فيما لا يفيد .فالتقدم والتحضر لا يكون إلَّا نتيجة احترام الوقت والاعتناء به فالإنسان النابه هو من يُقدِّر الزمن ويحافظ عليه والمتفوقون في مناحي الحياة كلها هم من يستثمرون أوقاتهم ويحصدون نتائج هذا الاستثمار الرابح وأمامكم الشعوب المتقدمة والمتمدنة خير دليل على ذلك إذ لولا تبجيلها للوقت والتعامل معه على وفق خطط منهجية مدروسة لما تفتحت أمامها أبواب الرقي والنمو .

إن ثقافتنا الإسلامية تدعو إلى احترام الأوقات والالتزام بها .ولو تتبعنا مدى اهتمام ديننا العظيم بمسألة الوقت ،لوجدنا أن أهم أركان الإسلام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوقت . فالصلاة والصوم والحج والزكاة كلها لها

أوقات محددة تعبّر بوضوح وتشير إلى أهمية الوقت .قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾ النساء:١٠٣

وهذا أكبر دليل على قيمة الوقت لأن الله سبحانه وتعالى وقّت الصلاة بأوقات خمسة في اليوم ونعلم أن لكلّ صلاة من الصلوات الخمس وقتاً خاصاً بها ومن ضيع هذا الوقت ولم يؤدِ فيه صلاته كان آثماً .

وقال تعالى : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الجمعة : ٩

وقال تعالى : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴿١٨٥﴾ ﴾البقرة : ١٨٥ . ولأهمية الوقت أقسم الله عزّ وجلّ بأوقات وأزمنة لما لها من شأن عظيم فقال سبحانه ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ ﴾ العصر : ١ - ٢ وقال :﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ الضحى : ١ - ٢ وقال : ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ﴿٢﴾ ﴾الفجر : ١ - ٢ وقال : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴿١٨٧﴾ ﴾البقرة : ١٨٧

فهذه كلّها أدلة على أن الإسلام يحثّنا بل ويأمرنا باستثمار الوقت في كلّ ما هو حلال ، ويعود نفعه على الفرد والمجتمع بأسره ، وبالضدِّ من ذلك نجد كثيرين لا يعيرون انتباهاً واهتماماً للوقت مع علمهم ان كلّ شيء مفقود يمكن للإنسان أن يسترجعه إلا الوقت لذلك فإن قتل الوقت وإهداره يُعدّ جريمةً ، من ذلك التسلية العبثية غير ذات الجدوى، والترفيه الزائد عن الحدّ، وسهرات المجاملة ، والتسكع والجلوس على الأرصفة وارتياد المقاهي كلها تعدّ أموراً في غاية الخطورة .إذن، علينا أن نتعلم معنى احترام الوقت ، ولا سيما اننا نعتمد في ذلك على أوامر وتعاليم دينية فرضها ديننا الحنيف في الكتاب والسنة .

ومن غير شك أن حسن أخلاق الناس ، رهين بمدى احترامهم للوقت والميعاد، وهذا الاحترام سمة مميزة للمسلم الملتزم . ونؤكد أخيراً أن الوقت غالٍ وثمين ، وقد قالوا : (الوقت كالسيف ، إن لم تقطعه قطعك) فيا عزيزنا الطالب تعلم حسن إدارة الوقت وتنظيمه لأن فيه النجاح الباهر وبالعكس من ذلك فإن سوء إدارة الوقت وعدم القدرة على تنظيمه والالتزام بمواعيده يعدّ عدم احترام وخللاً في الشخص الذي لايحترم وقته ومواعيده فلا تُضيِّع وقتك وأوقات الآخرين فيما لاينفع إذ قال رسول الله (ص) : (اغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك) واغلبها ترتبط بالوقت. ومما تقدم يتضح لنا جلياً وجوب استثمارالوقت والتخطيط له فيما ينفع ويفيد في الدنيا والآخرة.

المناقشة

١ – ارتبطت كثير من العبادات بالوقت ، وضح ذلك . مستشهداً بالنصوص القرآنية الكريمة .

٢ – ما الفوائد المرتجاة من احترام الوقت وإدارته بما ينفع ؟

٣ – لرسول الله (ص) حديث حثّنا فيه على استغلال الوقت فيما ينفع في الدنيا والآخرة ، بيّن كيف ترتبط جزئيات الحديث بالوقت ؟

الوحدة الثانية   من سورة الرحمن

الدرس الأول

ايات الحفظ من ١-١٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ (١) عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ (٢) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ (٣) عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ (٤)
ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ (٥) وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ (٦) وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا
وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا
تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ (٩) وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ
ٱلۡأَكۡمَامِ (١١) وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ (١٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(١٣) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ
مِّن نَّارٖ (١٥) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦) رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ (١٧) فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨) مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ (١٩) بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ (٢٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٢٣) وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ (٢٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(٢٥) كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ (٢٦) وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨) يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ (٢٩) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠) سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢)
يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا
تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ (٣٣) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ
وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ

فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن
ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ
بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ
ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٥﴾ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾
فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ
بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ۞

صدق اللّه العلي العظيم

الكلمة	معناها
الرحمن	اسم من أسماء الله تعالى .بمعنى واسع الرحمة .
علّمه البيان	علم الإنسان التعبيرعما في نفسه باللغة .
الشمس والقمر بحسبان	يجريان بحساب معلوم مقدر .
والنجم والشجر يسجدان	النجم مالا ساق له من النبات ، والشجر ماله ساق يخضعان لله
والسماء رفعها	فوق الأرض وأعلاها .
ووضع الميزان	أثبت العدل بين العباد وأمر به وألهم صنع آلته .
ألا تطغوا في الميزان	لأجل أن لا تجوروا في الميزان وهو ما يوزن به من آلات .
وأقيموا الوزن بالقسط	بالعدل .
ولا تخسروا الميزان	لا تنقصوا الموزون الذي تزنونه .
والأرض وضعها للأنام	أثبتها وخفضها لحياة الأنام عليها وهم الإنس والجن والحيوان وكل ذي روح .
الأكمام	أوعية طلعها .
والحب ذو العصف	الحبوب كالحنطة والشعير وعصفه تبنه .
الريحان	نبات معروف ،له ريح طيب .
فبأي آلاء ربكما تكذبان	فبأي نعم ربكما يا معشر الجن والإنس تكذبان وهي كثيرة لا تعد ولا تحصى . والجواب لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد .
مرج البحرين يلتقيان	البحرين العذب والمالح يلتقيان .

الكلمة	معناها
بينهما برزخ لا يبغيان	بينهما حاجز لا يختلطان .
الجواري المنشئات في البحر	السفن في البحر كالجبال عظماً وارتفاعاً .
كل من عليها فان	كل من على الأرض من إنسان وحيوان وجان هالك .
ذو الجلال والإكرام	صاحب العظمة والإنعام على عباده عامة والمؤمنين بخاصة .
كل يوم هو في شأن	كل وقت هو في شأن .
سنفرغ لكم أيَّه الثقلان	لحسابكم ومجازاتكم بعد انتهاء هذه الحياة يامعشر الإنس والجن .
أن تنفذوا	أن تخرجوا .
من أقطار السموات والأرض	من نواحي السموات والأرض .
فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان	فاخرجوا . لا تنفذون إلا بقوة .
شواظ من نار	النار الخالص الذي لا دخان فيه .
فلا تنتصران	لاتستطيعان الفرار من المحشر .
انشقت السماء	انفتحت .
فكانت وردة كالدهان	السماء محمرة كالدهان في صفائها .
المجرمون	الكافرون
بسيماهم	بعلاماتهم (سواد الوجوه وزرقة العيون) .
فيؤخذ بالنواصي والأقدام	تضم ناصية المجرم إلى قدميه ويؤخذ فيُلقى في جهنم .
يطوفون بينها وبين حميم آن	يترددون بين جهنم وبين ماء حار ملتهب .

المعنـى الـعـــام

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤ ﴾

الرحمن علَّم الإنسان القرآن؛ بتيسير تلاوته وحفظه وفهم معانيه. وهو الذي خلق الإنسان، وعلَّمه البيان عمَّا في نفسه تمييزًا له من غيره من المخلوقات.

﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦ ﴾

الشمس والقمر يجريان متعاقبَين بحساب متقن، لا يختلف ولا يضطرب. وأشجار الأرض، تعرف ربّها وتسجد له، وتنقاد لما سخرَّها له من مصالح عباده ومنافعهم.

﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ٩ ﴾

والسماء رفعها الله تعالى فوق الأرض، ووضع في الأرض العدل الذي أمر به وشرَّعه لعباده. لئلا تعتدوا وتخونوا مَن وَزَنتم له، وأقيموا الوزن بالعدل، ولا تُنْقصوا الميزان إذا وَزَنتم للناس.

﴿ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ١١ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣ ﴾

والأرض وضعها الله تعالى ومهَّدها؛ ليستقر عليها الخلق. فيها أنواع الفاكهة والنخل ذات الأوعية التي يكون منها الثمر، وفيها الحبّ ذو القشر؛ رزقاً لكم ولأنعامكم، وفيها كل نبت طيب الرائحة.

فبأي نِعَم ربّكما الدينية والدنيوية- يا معشر الجن والإنس- تكذِّبان؟ وما أحسن جواب الجن حين تلا عليهم النبي(ﷺ) هذه السورة، فكلما مرّ بهذه الآية، قالوا: «ولا بشيء من آلائك ربَّنا نكذب، فلك الحمد، وهكذا ينبغي للعبد إذا تليت عليه نعم الله وآلاؤه، أن يُقرَّ بها، ويشكر الله تعالى ويحمده عليها.

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن
مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ ﴾

خلق الله تعالى أول إنسان، وهو آدم أبو البشر من طين يابس كالفَخَّار، وخلق إبليس، وهو من الجن من لهب النار المختلط بعضه ببعض. فبأي نِعم ربكما- يا معشر الإنس والجن- تكذِّبان؟

﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ ﴾

هو سبحانه وتعالى ربُّ مشرقي الشمس في الشتاء والصيف، وربّ مغربَيها فيهما، فالجميع تحت تدبيره وربوبيته. فبأي نِعَم ربكما- أيها الثقلان- تكذِّبان؟

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾

خلط الله ماء البحرين - العذب والمالح- فتراهما حين يلتقيان وكأن بينهما حاجز، فلا يطغى أحدهما على الآخر، ويذهب بخصائصه، بل يبقى الماء العذب عذبًا والماء المالح مالحًا مع تلاقيهما . وفي كل منهما أحياء لاتستطيع العيش في المياه الأخرى فلا تخترق الحاجز، فبأي نِعم ربكما- أيها الثقلان- تكذِّبان؟وقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة وهذا مثال على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ويخرج من البحرين بقدرة الله اللؤلؤ والمَرْجان، فبأي نعَم ربكما- أيها الثقلان- تكذِّبان؟

﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ ﴾

وله سبحانه وتعالى السفن الضخمة التي تجري في البحر بمنافع الناس، رافعة قلاعها وأشرعتها كالجبال. فبأي نِعم ربكما- أيها الثقلان- تكذِّبان؟

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ ﴾

كل مَن على الأرض مِن إنس وجن ، ودواب ، وسائر المخلوقات ، يفنى ويموت ويبقى الله الحيّ الذي لا يموت ، ذو العظمة والكبرياء ، والفضل والجود. فبأي نِعم ربكما -أيها الثقلان- تكذِّبان؟

﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ ﴾

يسأله مَن في السموات والأرض حاجاتهم، فلا غنى لأحد منهم عنه سبحانه. كل يوم هو في شأن : يُعِزُّ ويُذِلُّ، ويعطي ويَمْنع ويحيي ويميت، فهو الذي يُقدر ويُدبر يرفع أقواماً ويضع آخرين .فبأي نِعَم ربكما -أيها الثقلان- تكذِّبان ؟

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ ﴾

سنحسابكما ونجازيكما بأعمالكما التي عملتموهما في الدنيا فقد أمهلناكم وحانت ساعة الحساب ، أيها الثقلان- الإنس والجن- ، فنعاقب أهل المعاصي ، ونُثيب أهل الطاعة .فبأيِّ نِعَم ربكما- أيها الثقلان- تكذِّبان ؟

يا معشر الجن والإنس، إن قَدَرْتم على النفاذ من أمر الله وحكمه هاربين من أطراف السموات والأرض فافعلوا، ولستم قادرين على ذلك إلا بقوة وحجة ولا قوة إلا بالله تعالى وأمر منه . فبأي نعَم ربكما - أيها الثقلان- تكذِّبان ؟

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ ﴾

يُرْسَل عليكما لهب من نار، ونحاس مذاب يُصَبُّ على رؤوسكم، فلا ينصر بعضكم بعضًا يا معشر الجن والإنس. فبأي نِعَم ربكما- أيها الثقلان- تكذِّبان ؟

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾

فإذا انشقت السماء وتفطرت يوم القيامة، فكانت حمراء كلون الورد، وكالزيت المغلي والرصاص المذاب ؛ من شدة الأمر وهول يوم القيامة.

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾

فبأي نِعَم ربكما- أيها الثقلان- تكذِّبان؟ ففي ذلك اليوم لا تسأل الملائكة المجرمين من الإِنس والجن عن ذنوبهم، لأن الله (عزّ وجلّ) علِمها منهم ، وكتبتها ملائكته الكرام.

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ ﴾

فبأي نِعَم ربكما -أيها الثقلان- تكذِّبان؟ وفي يوم القيامة تبيض وجوه وتسود وجوه فتعرِف الملائكة المجرمين بعلاماتهم،باسوداد وجوههم جزاء ما اقترفت أيديهم فتأخذ الملائكة بمقدمة رؤوسهم وبأقدامهم، فترميهم في النار. فبأي نعم ربكما -أيها الثقلان- تكذِّبان؟

﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ ﴾

يقال لهؤلاء المجرمين -توبيخًا وتحقيرًا لهم-: هذه جهنم التي يكذِّب بها المجرمون في الدنيا: فتارة يُعذَّبون في الجحيم، وتارة يُسقون من الحميم، وهو شراب بلغ أعلى درجات الحرارة، يُقطِّع الأمعاء والأحشاء فبأي نِعَم ربكما -أيها الثقلان- تكذِّبان؟

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ﴾

إن الله تعالى عادل لايظلم مثقال ذرة فلمن اتقى الله من عباده من الإِنس والجن، فخاف مقامه بين يديه، فأطاعه، وترك معاصيه، جنتان. فبأي نِعَم ربكما - أيها الثقلان- تكذِّبان؟

﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ ﴾

الجنتان ذواتا أشجار وأغصان نضِرة من الفواكه والثمار. فبأي نِعم ربكما -أيها الثقلان- تكذِّبان؟

في هاتين الجنتين عينان من الماء تجريان من خلالهما . فبأي نِعَم ربكما أيها الثقلان- تكذِّبان؟

﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ ﴾

في هاتين الجنتين من كلِّ نوع من الفواكه صنفان. فبأي نِعَم ربكما -أيها الثقلان- تكذِّبان؟

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۢ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴾

فللذين خافوا مقام ربِّهم جنتان يتنعمون فيهما، متكئين على فرش مبطَّنة من غليظ الديباج، وثمر الجنتين قريب إليهم. فبأي نِعَم ربكما -أيها الثقلان- تكذِّبان؟

أبرز ماترشد اليه السورة

١- أهمية تعلم القرآن وفضله الذي أشار إليه قوله (ص) (خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه).

٢- وجوب إقامة العدل والتواصي به، ومراقبة الموازين لدى التجار ومعاقبة السراق.

٣- وجوب شكر الله على نعمه.

٤- استحباب قول: (لا بشيء من آلائك ياربنا نكذب فلك الحمد) عند سماع قراءة قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان .

٥- بيان أصل خلق الإنسان والجان فالأول من طين كالفخار والثاني من نار مع بيان عجزهما عن النفاذ من قدرة الله وسطوته .

٦- الإشارة إلى اللؤلؤ والمرجان، والسفن التي هي في البحر كالجبال علواً وظهوراً.

٧- الإشارة إلى اختلاف مطلع الشمس ومغربها من أقصى شمال الأرض وأقصى جنوبها.

٨- الأعجاز العلمي في القرآن الكريم الذي يبين عظمة الله ، في قوله تعالى ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

٩- الإِيمان بالبعث والنشور والجزاء وبيان نعيم الجنة وجمالها والراحة فيها وأهوال يوم القيامة وعذاب النار.

١٠- بيان جلال الله وعظمته وقوة سلطانه.

١١- بيان عجز الخلائق أمام خالقها عزَّ وجلّ.

١٢- كلُّ شيءٍ هالك إلا الخالق العظيم .

١٣- لا ينفذ من سلطان الله وقدرته إنس ولا جان .

١٤- إن الله تعالى عادل لايظلم عنده أحد ، فيتنعم المتقون بجنانه ويُعذب المجرمون في جهنم وحميمها .

المناقشة

١ . في قوله تعالى ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ إعجاز وضح ذلك .

٢ . صف الجنة التي وعدها الله تعالى لمن خاف مقامه .

٣ . اذكر خمسا من أبرز ماترشد إليه الآيات .

٤ . مم خُلِق الإِنسان ؟

٥ . صف حال المؤمنين يوم القيامة .

الدرس الثاني الحلال والحرام في الإسلام

لقد كرَّم الله تعالى الإنسان وفضّله على كثير من خلقه ،ووهبه نعماً لاتعدّ ولاتحصى، فوهبه نعمة العقل والإدراك التي ميزته من الحيوان، وبهذا العقل ارتقى الإنسان ووفر جميع حاجاته المادية والمعنوية ، وإن سرّ تكريم الإنسان يكمن بالعقل والإرادة والتزام أحكام الله، ومن لايلتزم أحكام الله يفقد تكريم الله لإنسانيته لأن سلوكه سيكون بعيدا من العقل وشبيها بسلوك الحيوان بل أضلّ منه قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ الأعراف : ١٧٩

فالغاية مِنَ الأحكام الشرعية هي الحفاظ على نعمة تَكْريم الإنْسَانِ وصيَانَةُ دَمه وَمَاله وَعِرْضه وَعَقْله وَضَمانُ الحُرِيَّة الكَاملَة لَهُ على وَفق الضَوابط التي حددها الله تعالى من الأَوَامِر والنواهي ، فعند التزام هذه الأحكام سينال الجميع حقوقه وكرامته في ظل الشريعة الإسلامية ،فالأفعال المحرمة لابدَّ من أن يكون فيها تجاوز على الحقوق ، لذلك حرَّمها الله تعالى علينا ، فالله تعالى هو العادل الذي أرسل رسله لنشر العدل ومحاربة الطغاة والظالمين، فمثلاً السرقة حرام لأن فيها تجاوزاً على حقوق الآخرين وعلى ممتلكاتهم الخاصة فكلّ منا لو وضع نفسه مكان الشخص المسروق ،لأحسَّ بمرارة فقده لماله وجهده وقوته، و لأدركنا عظمة حُكم تحريم السرقة وحكمة العقوبة الرادعة المترتبة على السرقة .

وكذلك الغيبة محرمة ... فمن منا يرضى أن ينال الناس منه بكلام سيّيء في غيبته ومن منا يقبل أن يُطعن فيه، وهو لايملك قدرة الدفاع عن نفسه لغيابه وعدم علمه بمن يغتابه لذلك، فقد وضع الله تعالى عقوبات للأفعال المحرمة فمن يغتاب الناس يُحاسب حساباً عسيراً يوم القيامة فتطرح من حسناته وتؤخذ لتكون في ميزان حسنات المستغاب .

وأن اللّٰه تعالى لايغفر ذنب الغيبة حتى يعفو عنه المستغاب .وهكذا كل فعل محرم لو نظرنا في آثـاره لأدركنا عظمة التحريم فحين ينهانا الباري عزّ وجلّ عن الإسراف والتبذير في كلِّ شيء ، كالمياه مثلا لابدَّ من أن يكون ذلك لحكمة عظيمة فالماء سرّ الوجود للإنسان والحيوان والثمر والشجر ، ومن منا يستطيع الاستغناء عنه ، وياللأسف هناك من يعامل نعم اللّٰه تعالى من ماء وطعام بفوضوية وعدم مبالاة وتبذير ،في وقت يكون هناك أناس بأمس الحاجة إلى القليل من هذه النعم وقد يدفعون ثمن تبذيرنا حياتهم وجوعهم وعطشهم، فلو كنا مكان مَنْ شحت عليه النعم لأنّبنا كثيرا مَن يُسرف ويبذر فيها .

اذن، نستخلص قاعدة مهمة أننا يجب قبل القيام بأي فعل لابدّ علينا من التفكير بآثاره في النفس والآخرين ، فإن كان فيه ضرر وأذى فهو حرام ، وجميعنا يعلم أن اللّٰه تعالى غني عنا ، وانما حرَّم علينا أموراً لأن فعلها يؤذي الآخرين أو النفس، ومن يؤذي الآخرين لن يُفلت من عقاب اللّٰه وعقاب القانون، وإذا سادت الفوضى وعدم احتـرام الأحكام والحقوق تحولت الحياة إلى غابة يصعب العيش فيها .

فيا أولادنا الأحبة، في هذه الحياة علينا أن نعامل الآخرين كما نريد منهم أن يعاملونا فالدين المعاملة .

وكما حرَّم اللّٰه تعالى أموراً فلقد أباح لنا أفعالاً كثيرة مادامت لاتتضمن ضرراً ، فأحلّ لنا أكل الطيبات من الطعام من دون إسراف فتناول الطعام والشراب من دون إسراف وتبذير مباح وحلال لكن لوكان ذلك التناول بإسراف وتبذير ، صار فعلاً مكروهاً وقد يكون محرماً لأنه يؤذي النفس فيُخلف أمراضا عضوية منها تصلب الشرايين وأمراض القلب والسكر والسِمنة ،كما يقسو القلب لأنك حين تُسرف وتبذر لاتشعر بجوع المحتاجين ومعاناتهم ، فلو دفع كل منا مازاد على حاجته من طعام وشراب وملبس إلى من به حاجة لشعر الجميع بالسعادة والراحة، وهنا نورد لكم قصة رجل حكيم مرّ برجلين وكانا يشعران بألم في البطن فسـأل الأول الذي كان يبدو عليه الثراء عن سبب ألمه ، فأجابه أنه أكل كثيرا

فاضطربت معدتـه، وسأل الثاني الذي بدت عليه سمات الفقراء والتعفف عن سبب ألمه، فأجاب أنه الجوع الذي قطَّع أحشاءه وجعله يتألم ، حينها قال الحكيم: لوأعطي الغني مازاد عن حاجته من طعام للفقير ماتألم أي منهم ، لذلك جعل الله تعالى الزكاة واجبة والصدقة فعل مستحب ومندوب يثاب الإنسان عليه ،فكل الأحكام الشرعية أوجدها الله تعالى لصيانتنا وحمايتنا وحفظ كرامتنا.

مما تقدم يتبين لنا أنَّ أحكـــام الله تعالى تـرسم لنـا حياتنـا وتبيـن طريـق الحيـاة القـويمـة الموصـلة الى نعيم الحيـاة الخالـدة ، وهذه الأحكام تُقسم نشاطــات الإنسان على أقسـام خمسـة ، فما كـان أثرها جيدا على الفرد والمجتمع،كـانت حلالا ، وماكـان أثـرها سيئا كـانت حراما وهذه الأفعـال هي : المباحـة، والمحرمـة، والواجبـة ، والمستحبة، والمكروهـة.

وسنبينها مفصّلاً .

الأفعال المباحة :

هي الأفعال التي يملك فيها الإنـسان حرية الاختيـار ، فله الحقّ أن يفعـل أو يتـرك، من دون أن يُحاسبه على ذلك الله تعالى.

فالإنسان حـرّ في اختيـار نوع الطعام والشـراب ، والأفعال المباحة هي أوسع الأفعال: وأكثرها فكل شيء حلال مالم يحرمه الله .

الأفعال المستحبـة :

هي الأفعــال التي حثّ الإسلام على أدائهـا ، ورتَّب الله تعالى ثوابـا على فعـلها، ولم يرتب عـقوبة على تركهـا .كعيـادة المـرضى وزيـارة الأخوان وصلاة الليـل وقراءة القـرآن .....والهـدف من الأفعال المستحبـة هو تنميـة الإحسـاس وبـوادر الخيـر في النفس الإنسانيـة من خلال دافع أخلاقي وإنساني ، من دون أن يكون ملزما بها وهذه الأفعال المستحبة والمندوبة هي التي ترفع درجة الإنسان يوم القيامة ومكانته بين الناس .

الأفعال المكــروهـة :

وهي الأفعال التي حثّ الإسلام على تركهـا ، من دون أن يشرّع عقـوبة على فاعـلها، ولكنه يثيب على تركها .

كالمغالاة في المهور ، لأن المغالاة في المهور تؤدي إلى تعطيل الزواج وحرمان الكثير منه مما يترك آثاراً سلبية في الفرد والمجتمع . وكراهة الأكل في الشارع لما فيه من الاستخفاف بنعم الله ولأن للطعام آدابا ستفتقد عند الأكل في الشارع، كما أنه يقلل من قيمة الإنسان فضلاً عن ذلك أن عملية هضم الطعام لن تكون يسيرة مع عدم معرفة نظافة الطعام المأكول أو حليته . إن الهدف من تشريع حكم الكراهة هو قطع الطريق الموصل الى الحرام فمن يلتزم ترك المكروه يلتزم أكثر بترك الحرام.

الأفعال المحرمة :

وهي الأفعال التي أمر الإسلام بتركها،ورتَّب العقوبة على فاعلها، والثواب لتاركها.كالسرقة والكذب والغش والزنا والربا وشرب الخمر وتأييد الظالم ، ولقد حرّم الله تعالى هذه الأمور لآثارها الخطرة والسيئة في الفرد والمجتمع.

الأفعال الواجبة :

هي الأفعال التي أمر الإسلام بفعلها ، ورتب العقوبة على تاركها ، والثواب لفاعلها.

نحو :أداء الصلاة والصوم والزكاة وبرّ الوالدين والنهي عن المنكر وقول الحقّ .

إن الله تعالى لم يشرع هذه الأحكام لكبت الإنسان وحرمانه من متع الحياة ، بل لما لها من فوائد كبيرة في تهذيب النفس و حماية الإنسان من الأخطار ومن كل الرذائل.

رحمة الله العظيمة

أولادنا الأعزاء إن الله تعالى أرحم بعباده من رحمة الأم بوليدها فعلى الرغم من أنّ أحكام الله تعالى ثابتة وتمثل قانونا ... إلا أن الله تعالى يُقدِّر ظروف الحياة الحرجة فيعمد الإسلام إلى إيقاف الأحكام مؤقتا عند الضرورة فيجيز الحرام لضرورة ويحرِّم الحلال لضرورة.

فالكذب حرام شرعا ، لكن إذا كانت الغاية منه إصلاح بين متخاصمين أو حماية إنسان بريء من سطوة ظالم أصبح الحرام حلالا... ولقد

حرّم الله تعالى الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهل لغير الله لكن إذا أشرف إنسان على الموت جوعا وليس أمامه إلا أن يأكل لحم حيوان ميت سنجد عظمة الإسلام تتجسد

لحفظ النفس فيُحلّ أكل الميتة حفظا لها .. وهذاينضوي تحت قاعدة شرعية هي (الضرورات تبيح المحظورات) التي كان دليلها قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ البقرة: ١٧٣

إنَّ المسلم الحقيقي هو من يلتزم شرع الله تعالى فيفعل الحلال ويترك الحرام وإن أراد مزيدا من الثواب فعل المستحبات واجتنب المكروهات من الأفعال ليبلغ الدرجات العُلى عند الله فيفوز بجنانه ونعيمه وحبّ الناس وتقديرهم.

المناقشة

١ . بأي شيء كرّم الله تعالى الإنسان وأين يكمن سرّ التكريم ؟
٢ . ما الذي يحصل عند عدم التزام الأحكام الشرعية ؟
٣ . ما الغاية من تحريم بعض الأفعال ؟ بيِّن ذلك بالأمثلة.
٤ . تجنب الفعل المكروه تكمن خلفه غايات ، بيّن الغاية الأساس مع مثال على ذلك.
٥ . ما قصة الحكيم ؟
٦ . عدد أقسام الأفعال التي أوجب الله لها أحكاما شرعية مع التعريف ؟
٧ . الضرورات تبيح المحظورات ،وضح ذلك وعلى ماذا تدل ؟ مع المثال .
٨ . ما الفعل الذي يثاب المرء على فعله ولايحاسب على تركه ؟ وما آثاره في الفرد في الدنيا والآخرة ؟
٩ . بيّن السبب من تحريم الإسراف والتبذير بالماء.
١٠ . ماالقاعدة التي علينا اتباعها قبل القيام بأي عمل ؟

الدرس الثالث

من الحديث النبوي الشريف

آداب الطريق

للشرح والحفظ

قال رسول الله محمد (ﷺ)

((إيَّاكم والجلوس بالطرقات ، قالوا يارسول الله ما لنا بُدٌّ هي مجالسنانتحدث فيها .قال رسول اللّٰه(ﷺ) :
فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقَهُ . قالوا : وما حقُّه؟
قال : غضُّ البصر ، وكفُّ الأذى ، وردُّ السلام والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر)) .

صدق رسول الله (ﷺ)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
إياكم	أحذركم .
ما لنا بدٌّ	لا غنى لنا .
أبيتُم	امتنعتم .
حقُّ الطريق	واجباتها .
غضُّ البصر	خفضهُ ، وحفظهُ عن النظر الى المحرمات .
كفُّ الأذى	منعُ الأذى عن الناس .

المعنى العام

ينهى النبي محمد (ﷺ) المسلمين عن الجلوس في الطرقات، لكي لا يتعرضوا للفتن والآثام ، وحتى لا تعوقهم تلك المجالس عن العمل والسعي في الرزق ، ولاتُسبِّب إحراجاً للمارة بسبب قعود القاعدين في الطريق العام الذي جعل لمرور الناس لا للجلوس فيه ومراقبة الناس. كذلك الجلوس بقرب دار إنسان يتأذى بذلك حيث يكشف عن أحوال الناس، شيئاً يكرهونه، ومن أذى الجلوس في الطرقات همز المارة ولمزهم أو غيبتهم وغير ذلك، من الكذب والنميمة.

فاذا ما اضطر الإنسان المسلم أن يجلس في الطريق العام فيجب أن يراعي آداب الطريق، فلا ينظر إلى ما حرم الله ويمتنع عن إيذاء المارة بلسانه ويده فلا يتفوه بكلام مذموم ولا تمتد يده باهانة أو اعتداء. كما يجب عليه أن يردَّ تحية السلام بمثلها أو أحسن منها قال تعالى في سورة النساء :

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾

وإذا سأله أحد المارة أن يدلّه على بيت أو يرشده إلى الطريق، ينبغي له أن يكون لطيفاً في جوابه، وهدايته للبيت وإرشاده للطريق اللذين يسأل عنهما ونحو ذلك من الأمور.

وعليه دائما أن يدعو للخير ويرغّب فيه لأن في ذلك سعادة الأمة وينهى عن الشرِّ والفساد ويجنّب المجتمع الضرر ويبعده من الرذيلة قال تعالى في سورة آل عمران :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴿١١٠﴾ ﴾

أبرز ما يرشد اليه الحديث النبوي الشريف

١ - ترك الجلوس بالطرقات إلا للضرورة.
٢ - غضُّ البصر عما حرم الله.
٣ - كفُّ الأذى عن الناس والبعد من النميمة والغيبة والكذب.
٤ - ردُّ السلام على من يسلّم.
٥ - فعلُ الخير والدعوة إليه، وتجنّب الشرِّ والفساد والتنفير منهما.
٦ - تقديم المساعدة لمن يحتاج إليها .

المناقشة

١ . لماذا ينهى النبي محمد (ص) عن الجلوس في الطرقات؟
٢ . ما الآداب التي يجب أن يراعيها المسلم في الطريق؟
٣ . إذا سألك أحد المارة عن شخص أو مكان، فما واجبُكَ تجاهه؟
٤ . بيّنْ بإِيجاز معنى قول الله تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ١١٠ ﴾

الزكاة

الزكاة: هي إخراج مقدار معين يختلف باختلاف المال الذي تتعلق به الزكاة، وهي من أبرز الحقوق التي أوجبها مفهوم التكافل والتضامن في الإِسلام ،الزكاة اسم للأموال التي يُخرجها المسلم من حق الله إلى مستحقيها .وسُميت زكاة، لأنها تطهر الإِنسان وتزكيه من البخل والأنانية وتنمي المال وتباركه، وتثبت روح التعاون والعطف والمحبة بين الأغنياء والفقراء والتضامن في المجتمع وتحفظه من شرور الفقر بتحسين ظروف الفقراء المعاشية فلا يدفعهم فقرهم إلى ارتكاب الجرائم الخبيثة قال (ص) :

((حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة)) .

أولاً : فريضة الزكاة:

والزكاة أحد أركان الإِسلام وهي فرض على كل بالغ -رجل كان أو امرأة- عاقل له مقدار مخصوص من المال وقد مضى عليه عام هجري كامل في ملكه، وقد ثبتت فريضتها بالكتاب، والسُنَّة النبوية، وبإِجماع المسلمين، قال تعالى في سورة البقرة :

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ البقرة : ٤٣

وقال الرسول الكريم (ص) ((بُني الإِسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاةً وصوم رمضان وحجّ البيت)) .

وقال (ص) : (ما من صاحب ذهبٍ ولا فضة لايؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُحفت له صفائح من نار فأَحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جَنبه ، حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار) . فنجد الرسول الكريم في هذا الحديث ينذر مانعي الزكاة ويتوعدهم بالعذاب الشديد : فليعلم أصحاب الأموال بأنه إذا بَلَغت أموالهم النصاب، وحال عليها الحول، ولم يخرجوا زكاتهم وهو الحق المعلوم

للسائل والمحروم فسوف يأتي يوم القيامة الذي تُصنع فيه هذه الأموال صفائح فيحمى عليها في نار جهنم، فتكوى بها جنوبهم وظهورهم وكلما بردت أعيدت إلى جهنم فيحمى عليها ثم تكوى بها جنوبهم وظهورهم مرة ثانية إلى ماشاء الله من الوقت. والتعبير بلفظ (حقها) في الحديث الشريف بأحقية استحقاق المال بين الغني والفقير. وفي هذا إخراج للزكاة عن أن تكون مصدر ذلة وإهانة للفقير كما يتوهم بعض الناس وقد عبر تعالى عن هذا الحق للفقير فقال في سورة الذاريات:

﴿ وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ١٩ ﴾

والأموال التي تتعلق بها الزكاة هي:

١- الذهب والفضة المسكوكات بسكة المعاملة، يعني نقود الذهب والفضة وقد انتهى زمنها. وبعض المسلمين يوجب الزكاة فيهما حتى ولو لم يكونا مسكوكين.

٢- الغلّات الأربع: الحنطة والشعير والتمر والزبيب، بالنسبة للفلاحين الذين يزرعونها ، بشروط خاصة ومقادير خاصة.

٣- الأنعام الثلاث: الإبل والغنم والأبقار، ولها شروط خاصة منها أن ترعى من المراعي الطبيعية، فإذا اشترى الراعي لها علفها فلا تجب فيها الزكاة .

ثانياً: زكاة الفطرة:

وهي إخراج مقدار معين من المال أوالطعام في عيد الفطر وكل أنواع الزكاة لها شروط تتنوع بتنوع الفقه الإسلامي .أما المستحقون للزكاة فهم ثمانية أصناف بينتهم الآية الكريمة قال تعالى في سورة التوبة :

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦٠ ﴾

وهذه الأصناف المذكورة في الآية هي :

١ - الفقراء : وهم الذين ليس لهم مال .

٢ - المساكين : وهم الذين لهم مال قليل لا يكفيهم لسد حاجاتهم .

٣ - العاملون عليها: وهم العمال الذين يجمعون الزكاة من الناس لبيت المال .

٤ - المؤلفة قلوبهم: وهم الجماعة التي يراد جذب قلوبهم إلى الإسلام او تثبيتها عليه ، لضعف إسلامهم ، أو يراد كفّ شرّهم عن المسلمين ، أو جلب نفعهم في الدفاع عنه .

٥ - في الرقاب: وهم العبيد الذين يحتاجون الى المال ليشتروا حريتهم ، وهذه من مزايا الإسلام وسعيه في إزالة الرقّ والعبودية من المجتمع .

٦ - الغارمون:وهم المدينون في غير معصية الله ، الذين لا يستطيعون وفاء ديونهم .

٧ - في سبيل اللّه : في الجهاد ، وفي ماينفع المسلمين عامة ، كالمستشفيات والمدارس .

٨ - ابن السبيل : الغريب الذي انقطع عن أهله ولم يملك نفقة مسكنه ومأكله .

نستنتج مما تقدم الآتي:

١ - على أصحاب الأموال المسارعة إلى دفع الحقِّ المترتب على أموالهم ، لأن المال في الإسلام مال الله ، وقد استخلفهم عليه ، فلا يحقّ لهم أن يمنعوه حقَّهُ .

٢ - ويبين لنا مظهراً من مظاهر العدالة في الإسلام ، ومن يدقق النظرفي التشريع الإسلامي يجد ذلك واضحاً في جميع مظاهر الحياة الاجتماعية سواء أكان هذا في محيط الأسرة الضيق ، حيث شملت العدالة الاجتماعية أفرادها جميعاً ، وفرضت لكل فرد من أفرادها حقوقاً وأوجبت عليه واجبات ، إذ أوجبت الإحسان الى الجار ، ونهت عن ايذائه ،

والتعالي عليه قال الرسول الكريم:

((ما آمن بي من بات شبعان وجارُه جائع وهو يعلم)).

ولم تقف عدالة الإسلام عند هذا الحدّ، بل تتعداه فتعمّ المجتمعات الإسلامية والإنسانية جميعاً إذ تجعل المسلمين في كلٍّ بقاع العالم متكافلين متضامنين فيما بينهم ومع بني جنسهم.

المناقشة

١. ما الزكاة؟ وعلى من تفرض؟ وما أنواعها؟
٢. مَنِ الأصناف الثمانية الذين عدّهم القرآن الكريم مستحقين للزكاة ؟
٣. من ينظر في التشريع الإسلامي يجد اهتمامه بالعدالة الاجتماعية. أين تجد ذلك؟
٤. لماذا فُرِضت الزكاة على الأغنياء من المسلمين؟
٥. ما الأموال التي تتعلق بها الزكاة ؟
٦. ما معنى زكاة الفطرة ؟ومتى يتم إخراجها ؟

صحابة رسول اللّه (ﷺ) ومكانتهم في الإسلام

بُعث النبي محمد (ﷺ) إلى الناس كافة قال تعالى في سورة سبأ :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾

وأمر الله نبيه الكريم أن يبين للناس ما جاء به القرآن الكريم ,قال تعالى في سورة النحل :

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾

وقال تعالى في سورة العنكبوت :

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٨ ﴾

فاستجاب له من استجاب (وهم المؤمنون) وأعرض عنه من أعرض (وهم الكافرون) وأظهر فريق منهم الإيمان واستبطنوا الكفر (وهم المنافقون) .

فأما من استجاب له فهم جماعات غفيرة من الناس منهم مَنْ قد صفت قلوبهم بالإيمان وتنورت بنور الإسلام فساندوا الرسول الكريم محمداً (ﷺ) عملاً وقولاً، فضحوا في سبيل تبليغ هذه الرسالة السماوية إلى الأقوام الآخرين بأموالهم وأنفسهم وأولادهم لا يبتغون بذلك إلَّا رضا الله وطاعته وثوابه، أولئك هم الذين يسمّون باسم (الصحابة) (رض) لمصاحبتهم رسول الله (ﷺ) ونصرتهم دينه. عَلِم الله ما في قلوبهم من إيمان خالص وعقيدة صافية وطاعة نقية، فرضي عنهم وشهِد لهم بالفضل ووعدهم بأجزل الثواب وبحسن عقبى الدار.

قال الله تعالى في سورة التوبة :

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾

فقوله تعالى إيذان بقبول طاعتهم وحسن إيمانهم وقال تعالى في سورة الفتح :

﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾

وقال تعالى في سورة الفتح أيضاً :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴿٢٩﴾ ﴾

فهم حملة الرسالة فصحبه الأخيار ، غلاظ على الكفار متراحمون فيما بينهم تراهم راكعين ساجدين لكثرة صلاتهم وعبادتهم ، يطلبون بعبادتهم رحمة الله ورضوانه مخلصين لله عزَّ وجلّ، وهم الذين يقتدي بهم المسلمون، صحبوا رسولنا الكريم (ص) في الرخاء والشدة وتحملوا من أجل الرسالة ماتحملوه فينبغي أن نحبهم لأنهم أصحاب رسول الله (ص) ولما قاموا به من أعمال جليلة، وينبغي أن نقتدي بهم في صفاتهم وأعمالهم الجليلة .

لقد كان آل الرسول الكريم (صلوات الله عليهم وسلامه) وصحابته الكرام الأخيار (رض) الشعلة الوهاجة التي أنارت طريق الناس بعد الرسول الكريم (ص) بما ضربوه من أمثلة رائعة في السيرة الحسنة والأعمال الصالحة وتحقيق العدل والمساواة بين الناس ونشر الإسلام في ربوع الأرض شرقاً وغرباً، وإقامة صرح الحضارة والعمران في العالم.

المناقشة

١. ما صفات صحابة رسول الله الأخيار (رض) ؟

٢. رضي الله تعالى عن صحابة رسول الله (ص) الأخيار وشهد لهم بالفضل في آيات كريمة ، اذكر اثنتين منها ؟

٣. (نشاط) ابحث واكتب عن بيعة الرضوان الوارد ذكرها في سورة الفتح ؟

آدب الجوارح

الجوارح ،جمع جارحة ،وهي العضو العامل من أعضاء الجسد ، والمقصود بالجوارح : جوارح الإنسان ، وهي : السمع والبصر واللسان واليدين والرجلين .

فالسمع ، في حقيقته، مفتاح مهم إلى قلب الإنسان وعقله .والعضو المختص بالسمع اي (الأذن) يدخلها كلّ مسموع فهي لاتملك مصفاة تصفّي ما يصلح سماعه، أو تقبل ان تسمع هذا ، وترفض ذاك ، لأنها تستقبل أيّ شيء سواء كان حسناً أو قبيحاً .

ولذلك يجب على الإنسان أن يتحكّم بما يسمعه من خلال وجوده في أماكن قد يضطر فيها إلى سماع أمر غير مرغوب فيه ، أو في الأقل عدم الاصغاء إليه .

وواضح أن هناك فرقاً بين ما تسمع في مكان للعبادة ، و ما تسمع في مكان آخر مخصص للهو والعبث ، لذلك يجب علينا ان ننزّه أسماعنا عن طريق مراعاة الضوابط الشرعية ، ومن ذلك إبعاد أنفسنا وآذاننا من مجالس الإثم والعصيان .

وعلينا اختيار ما يُسمع ، واجتناب سماع الغيبة والفحش والخوض في الباطل، وقصر السماع على الحكمة والعلم النافع فهو غذاء الروح ، وينبغي حسن انتقاء هذا الغذاء لأن من نتائجه الرحمة للإنسان كما ورد في القرآن الكريم :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾الأعراف : ٢٠٤

أما أدب البصر فنعني به ، أيها الطالب العزيز ، نظرك الذي يجب أن يكون قصده المودّة للقريب والبعيد ، فالأصل أن ينظر الإنسان نظرة طيبة لا تضمر شيئاً خبيثاً ، ولا تنبئ بمعنى غير نظيف لأن العين نعمة إلهية

كبرى أنعمها الله على الإنسان إذ بها يبصر ما حوله من المخلوقات والأشياء، وبها يقرأ ويرى الآخرين ويملأ نفسه بجمال الكون والطبيعة وعجائبهما .

وعلى الرغم من ذلك قد تكون العين وبالاً على الإنسان في دنياه وآخرته إن لم يحسن استخدامها ضمن الحدود التي وضعها الخلّاق العظيم . ولذلك يُعدُّ حفظ العين من أبواب حفظ النفس وحصانتها ، لأنها إن نظرت إلى ما لا يحبّه الله ويرضاه أفسدت الإيمان وأنْسَتْ صاحبها الآخرة والحساب . وللنظر المحرّم عواقب شديدة جداً، يستحق المرء بسببه الغضب الإلهي، والحسرة في الدنيا والآخرة . فمن يملأ عينيه من النظر الحرام ، يملأ الله عينيه ناراً يوم القيامة ، إلا أن يتوب ويرجع .

وعلى العكس من ذلك فإن لغضِّ البصر عن المحرمات آثاراً حميدة في الدنيا والآخرة منها : الشعور بحلاوة العبادة ، وراحة القلب ، والحصانة من أيّ إثم . وربما يسأل الطالب العزيز عن وسائل معالجة آفة النظر ، فنقول له : إن الذي يحفظ الإنسان ويمنعه من الوقوع في النظرة الحرام ، ويعيده الى جادّة الصواب إذا انحرف الإنسان لا سمح الله ، هما أمران أساسيان :

أولهما تقوى الله ، فالتقي لايتمكن منه الشيطان وجنوده وإن عاد وتاب واستغفر الله ، وقد اعترف إبليس بغوايته للناس ، فيما حكاه قوله تعالى :

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

ص : ٨٢ – ٨٣

إذ لا سلطة للشيطان على عباد الله المخلصين .اي المختارين طاعة الله وتقواه.

والأمر الآخر : هو الحياء ، فهو حاجز فعّال أمام انحراف الإنسان حتى عدّه رسول الله شعبةً من الإيمان فقال(ص) :(الحياء شعبة من الإيمان) .

اللسان : إنّ من واجبات المسلم أن يلتفت ، بكلّ ما أوتي من حكمةودراية للأحكام الإلهية التي أمره الله تعالى بها ، وأن يتأدب بآداب الشريعة التي تتطلب منه تنزيه جوارحه وإبعادها ممّا يخالف أوامر الله سبحانه .

لذلك على المسلم ان يُخضع جوارحه كلها للخصال الحسنة ، والأخلاق المحمودة. ومن أبرز الجوارح التي أكرمنا بها الخالق المصور (اللسان) واللسان أيها الطالب العزيز عضلة لحمية صغيرة الحجم ، لكنه يعدّ سبباً رئيساً في دخول معظم أهل النار اليها ، وكذلك هو السبب الرئيس في دخول معظم أهل الجنة اليها، لأن اللسان وإن كان صغير الحجم ، إلا أنه كبير الإثم، فيروى أن معاذاً (رض) قال: يارسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال (ص) : (ثكلتك أمك يامعاذ وهل يُكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم) . وفي الوقت نفسه هو مفتاح كلّ خير.

واللسان من النعم العظيمة التي مَنّ الله تعالى بها على الإنسان ، قال عزّ من قائلٍ :

﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ ﴾ البلد : ٨ – ٩ . واللسان يكون كله خيرات حينما يأتمر بأوامر صاحب العقل السليم الذي يكفّ آذاه اللسان ويعوّده الخير ، وترك الفضول الذي لا فائدة منه , والبرّ بالناس ، وحسن القول فيهم . ولذلك حريّ بالإنسان أن يتأدب بما أمر الله تعالى ، وينتهي عما نهاه سبحانه من المحرمات كالغيبة وهي ذكر عيوب الإنسان المستورة وهو غائب للانتقاص منه، وان يتجنب الكذب وهو من أسوأ الذنوب التي يرتكبها الإنسان ، وحتى ذلك النوع المسمى بالكذبة البيضاء إذ مما يجب على الإنسان عدم استسهال الكذب بمسمياته جميعاً، إلا في مواطن بيّنتها الشريعة ، منها الإصلاح بين الناس .

اليد : ان اليد كغيرها من الجوارح التي خلقها الله تعالى لما فيها خدمة الإنسان فباليد يعمل الإنسان ، وبها يقاتل في سبيل الله ، ويحمي نفسه وأرضه وعرضه وباليد يتناول الأشياء . إلا ان هذه اليد التي يمكن الإفادة منها في صالح الإنسان، يمكن أن تكون سبباً لدخوله في المحرمات والمعاصي فيتعرض صاحب اليد لغضب الله وسخطه وتكون سبباً في دخوله النار فقد حرّم الشارع على اليد أن تسرق ، ليس المال وحده ، وانما كلّ حقّ من حقوق الإنسان واليد كذلك قد تعتدي ، وقد تضرّ الآخرين .لذلك لابدَّ

من الانتباه الى اليد ومراقبتها وتهذيبها وتعويدها حتى تكون في كل أعمالها وحركاتها وسكناتها لله ربّ العالمين وتكون طريقا للاخلاق السعيدة من خلال أمور يكتسب فيها المؤمن صلاح آخرته كأن يجاهد بيده في سبيل الله قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ **المائدة : ٣٥** ، ويمكن ان تشارك اليد التي تمتد بالصدقة في التحابب في الله والحصول على ثوابه وأجره ، فالصدقة تقي المسلم حرّ يوم القيامة ، وتدفع البلاء عنه .

القدم : ان القدمين اللتين أنعم الله بهما على الإنسان واللتين تحملانه إلى كل مقصد يريده ، كأن ينتقل بهما في أرض الله باحثاً عن الرزق الحلال ، أو ساعياً في قضاء حوائجه . هاتان القدمان كغيرهما من الجوارح التي تحدثنا عنها ، كالسمع والبصر واللسان واليد خلقها الله وزيَّن بها أجسامنا لجعلنا في أفضل صورة وأحسن تقويم ، ويجب أن تكون جميعها تحت سيطرة العقل السليم الذي يدرك وجوب طاعة الله تعالى ، ويفهم معنى اتباع رسالة نبيه العظيم .وما لم تكن القدم كذلك فانها ستقذف بصاحبها إلى النار أو تعرضه لغضب الله وانتقامه وهي القدم نفسها التي قد تقود صاحبها إلى الجنة إذا التزمت ما أملاه الشرع عليها والذي خلاصته العامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والقدمان شأنهما شأن اليدين قد تكونان وسيلة لحياة في الآخرة طيبة وسعيدة إذا كان سعيهما الدائم إلى المساجد وهو من أعظم العبادات ، والمشي لقضاء حاجة المؤمنين والمشاركة في خدمتهم والتعاون معهم وغير ذلك مما يستحب المشي إليه.

وللقدمين معاصيهما إذ هناك كثير من النواهي المتعلقة باستعمال الإنسان قدميه بالمشي مثلا في خدمة الظالمين إذ يشارك حينذاك في ظلم الظالم الذي يرتكبه في حقّ الناس، ولذلك ورد عن رسول الله (ص)

أنه قال :(من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام) ومن النواهي أيضاً المشي إلى أصحاب البدع والمشعوذين والسحرة ، وأدعياء تحضير الأرواح ومعرفة الطالع والمستقبل والإيمان بالنجوم والأبراج إذ إنّ هذه الأعمال ليست أكثر من بدع تفنن فيها أصحابها الدجالون لمصالح شخصية وكلنا نعلم أنّ (كلَّ بدعة ضلالة وكل ضلالة إلى النار) .

مما تقدم ندعوك عزيزنا الطالب إلى أن يكون الجهد الأكبر في تربية النفس منصباً على الاهتمام الكامل بجوارحنا (أعضاء جسمنا جميعاً) فهي المعبر الأمثل عنْ أخلاقنا ،عن انسانيتنا عن كوننا مسلمين وان نوجه اهتماماً خاصاً إلى سلامة قلوبنا . فاذا سلم القلب سلمت الجوارح تلقائياً باذن الله ولا يمكن ان نثق بأن فلاناً صاحب قلب سليم وهو يتكلم الكلام البذيء الفاحش ويسبّ ويشتم ويكفر .فهذا محال لأن اللسان يعكس ما في القلب و(المرء بأصغريه،قلبه ولسانه) . فلا يستقيم إيمان حتى يستقيم القلب ، ولا يستقيم اللسان . إلّا عندما يكون القلب نقياً ، سليماً ، وصادقاً .

المناقشة

١ . ما معنى الجوارح ؟
٢ . كيف تكون الجوارح سبباً في دخول النار ؟ استشهد على ذلك .
٣ . قد تكون الجوارح سبباً في سعادة الإنسان في الدارين ، الدنيا والآخرة، وضّح ذلك .
٤ . المشي إلى أصحاب البدع والمشعوذين ماذا يعّد ؟
٥ . متى يستقيم الإيمان ؟
٦ . سلامة القلب أساس لسلامة الجوارح ، وضح ذلك .
٧ . استشهد بحديث نبوي شريف يبين أثر اللسان في الجزاء .

الوحدة الثالثة

الدرس الأول

من سورة القمر ١ - ٤٠

ايات الحفظ من ١ - ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ
مُّسۡتَمِرّٞ ٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ٣ وَلَقَدۡ
جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ
٥ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ٦ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ
يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ٧ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا
يَوۡمٌ عَسِرٞ ٨ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩ فَدَعَا
رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ١١ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ
عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ١٢ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣ تَجۡرِي
بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٥ فَكَيۡفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ
كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٨ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ
كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٢١ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ
فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٢٢ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ٢٣ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي
ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا
مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ٢٦ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ٢٧ وَنَبِّئۡهُمۡ

أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ
يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ
﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ
أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾

صدق الله العلي العظيم

الكلمة	معناها
انشق القمر	انفلق القمر فلقتين.
آية	معجزة.
ما فيه مزدجر	ما يحذرهم الكفر.
فما تُغنِ النذر	لاينفع إنذار المكذبين .
فتول عنهَم	فأعرض عنهم.
يوم يدعو الداع إلى شيء نكر	ينادي المنادي إلى موقف القيامة.
الأجداث	القبور.
مهطعين	مسرعين .
هذا يوم عسر	صعب شديد.
وازدُجر	زجروه بالسبِّ والشتم.
فالتقى الماء	التقى ماء السماء وماء الأرض.
ذات ألواح ودسر	سفينة ودُسُر ما يدسر به الألواح من مسامير وغيرها.
تجري بأعيننا	بحفظنا لها.
فكيف كان عذابي ونذر	فكيف كان عذابي وإنذاري لمن كذب رُسلي.
في يوم نحس مستمر	في يوم نحسٍ شؤمه مستمر حتى هلكوا.
تنزع الناس كأنهم أعجاز	تقتلعهم منَ الحفر التي اندسوا فيها وتصرعهم فتدق رقابهم.
نخل منقعر	منفصلة أجسامهم كأنهم أصول نخل منقلع عن مغارسه.
ولقد يسرنا القرآن للذكر	سهلنا القرآن للحفظ والتذكير والتذكر به.
كذبت ثمود بالنذر	أي كذبت قبيلة ثمود وهم قوم صالح بالرسل.

الكلمة	معناها
أشِر	متكبر .
مرسلوا الناقة	مخرجو الناقة من الصخرة .
فارتقب واصطبر	انتظر وراقب مايصنعون وما يصنع بهم، واصبر على أذاهم .
ونبئهم أن الماء قسمة بينهم	أخبرهم أن ماء البئر يُقسم بينهم وبين الناقة فيوم لها ويوم لهم .
فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر	فنادوا(قدار بن سالف) ليقتلها فتناول السيف وقتل الناقة .
إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة	هي صيحة جبريل (ع) المهلكة .
فكانوا كهشيم المحتظر	صاروا بعد هلاكهم كالعشب اليابس .
إنا أرسلنا عليهم حاصبا	ريحاً ترميهم بالحجارة الصغيرة فهلكوا .
إلا آل لوط نجيناهم بسحر	نجى الله تعالى لوط (ع) وابنتيه من العذاب في وقت السحر .
ولقد أنذرهم بطشتنا	لقد حذّرهم لوط (ع) عذابنا .
فتماروا بالنذر	فتجادلوا وكذبوا بالنذر .
ولقد راودوه عن ضيفه	أرادوا التعرض لضيوفه الملائكة بفعل الحرام
فطمسنا أعينهم	ألقينا على أعينهم غشاوة .
ولقد صبحهم بكرة عذابٌ مستقر	نزل العذاب صباحاً لا يفارقهم أبداً هلكوا به في الدنيا
ولقد يسرنا القرآن للذكر	سهلناه للحفظ والتذكر به والعمل بما فيه .
فهل من مدكر	هل من متذكر فيتعظ

المعنى العام

﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ ﴾

ابتدأت السورة الكريمة بذكر ، معجزة انشقاق القمر ، التي هي إحدى المعجزات العديدة لسيد البشر رسول الله (ﷺ) ، وذلك حين طلب المشركون منه معجزة جلية ، تدلُّ على صدقه ، وخصصوا بالذكر أن يشقَّ لهم القمر ، ليشهدوا له بالرسالة ، ومع ذلك عاندوا وكابروا.

﴿ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ٣ ﴾

وإن يرَ المشركون دليلا وبرهانًا على صدق الرسول محمد (ﷺ) ، وانشقاق القمر فلقتين ، يُعرضوا عن الإيمان برسول الله (ﷺ) وتصديقه مكذبين منكرين ، ويقولون بعد ظهور الدليل ، انه ساحر وهذا سحر باطل ذاهب مضمحل لا دوام له فقد كذَّبت قريش النبي (ﷺ) ، واتبعوا ضلالتهم وما دعتهم إليه أهواؤهم من التكذيب ، وسيجني هؤلاء جزاء أعمالهم يوم القيامة.

﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤ ﴾

ولقد جاء كفار قريش من أنباء الأمم المكذبة برسلها ، وما حلَّ بها من العذاب ، ما فيه كفاية لردعهم عن كفرهم وضلالهم.

﴿ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ٥ ﴾

هذا القرآن الذي جاءهم فيه حكمة عظيمة بالغة غايتها ، وفيه هدايتهم ورحمتهم لكنهم اتبعوا أهواءهم وأعرضوا عن الإيمان وكذبوا بما جاء به الرّسل ، فلم ينتفعوا بما جاءهم.

﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ٦ ﴾

فأعرض -أيها الرسول- عنهم، وانتظر بهم يوماً عظيماً يوم تقوم الساعة. فيدعو الملك بنفخه في الصور إلى أمر عظيم قد أنكروه ، وهو موقف الحساب.

﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ﴾

تراهم ذليلة أبصارهم يخرجون من القبور كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم للحساب جرادٌ منتشر في الآفاق، مسرعين إلى ما دُعُوا إليه، يقول الكافرون: هذا يوم عسير شديدة أهواله.

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾

كذَّبت قبل قريش (قومك) -أيها الرسول- قوم نوح فكذَّبوا عبدنا نوحًا، وقالوا: هو مجنون، وانتهروه متوعدين إياه بأنواع الأذى، إن لم ينتهِ عن دعوته.

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾

فدعا نوح ربه أنِّي ضعيف عن مقاومة هؤلاء، فانتصر لي بعقاب من عندك على كفرهم بك.

﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾

فاستجاب الله تعالى دعاءه، ففتح أبواب السماء بماء كثير متدفق، وشقق الأرض عيونًا متفجرة بالماء، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على إهلاكهم الذي قدَّره الله لهم؛ جزاء شركهم وعصيانهم لله تعالى ولرسوله.

﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾

وحملنا نوحًا ومَن معه على سفينة ذات ألواح ومسامير شُدَّت بها، تجري بحفظ الله تعالى ورعايته ، وأغرقنا المكذبين؛ جزاء لهم على كفرهم وانتصارًا لنوح (ع).

﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾

ولقد أبقينا قصة نوح مع قومه عبرة ودليلا على قدرتنا لمن جاء بعد نوح وقومه؛ ليعتبروا ويتعظوا بما حلَّ بهذه الأمة التي كفرت بربِّها، فهل من متعظ يتعظ؟ فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي وكذب رسلي، ولم يتعظ بما جاءت به؟ إنه كان عظيماً مؤلماً.

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ولقد سَهَّلْنا لفظ القرآن للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من متعظ به؟ والمعنى : اتعظوا به واحفظوه واعملوا بما جاء فيه

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

كذبت قبيلة عاد نبيها هودًا (ع) فعاقبهم الله تعالى ، فكيف كان عذاب الله لهم على كفرهم، واصرارهم على تكذيب رسولهم، وعدم الإيمان به؟ إنه كان عذاباً عظيماً مؤلماً. فقد أرسل الله تعالى عليهم ريحاً شديدة البرد سبعة أيام متوالية ، في يوم شؤم مستمر عليهم بالعذاب والهلاك ،فكانت هذه الريح تقتلع الناس من مواضعهم على الأرض فترمي بهم على رؤوسهم، فتدق أعناقهم، ويفصل رؤوسهم عن أجسادهم، فتتركهم كالنخل المنقلع من أصله.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ ﴾

يقول الله تعالى : فهل رأيتم كيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي، وكذَّب رسلي ولم يؤمن بهم؟ إنه كان عذاباً عظيماً مؤلماً.

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾

كذبت ثمود –وهم قوم صالح– بالآيات التي أُنذِروا بها، فقالوا: أبشراً منا واحداً نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد ؟ إنا إذا لفي بُعْدٍ من الصواب وجنون.

﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ ﴾

وقالوا : أأُنزل عليه الوحي وخُصَّ بالنبوة مِن بيننا، وهو واحد منا؟ بل هو كثير سَيَرون عند نزول العذاب بهم في الدنيا ويوم القيامة مَنِ هو الكذاب المتجبر وسيرون عقوبة تكذيبهم لنبيهم ؟

﴿ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾ ﴾

لقد طلبت ثمود من نبيها صالح أن يأتهم بمعجزة تؤيد صدقه ليؤمنوا به ،فطلبوا إليه أن يخرج لهم ناقة من خلف صخرة عينوها ، فأخرج الله تعالى لهم الناقة التي سألوها من الصخرة ؛ اختباراً لهم ، فانتظر – يا صالح – ما يحلُّ بهم من العذاب ، واصطبر ياصالح على دعوتك إياهم وأذاهم لك .

﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴿٢٨﴾ ﴾

وأخبرهم صالح (ع) بأمر من الله تعالى أن الماء مقسوم بينهم وبين الناقة: فيوم للناقة ، و يوم لقومه ،ويُحظر على من ليس بقسمة له أن يشرب في غير يومه ، فكانت الناقة اذا شربت يومها ، شربت الماء كله ، فيكون شرابهم ذلك اليوم من لبنها ، فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومه ذلك ، فاذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا هم ذلك اليوم ولا تشرب الناقة.

﴿ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾

فنادوا صاحبهم قدار بن سالف وحثوه على نحرها ، فتناول الناقة بيده ، ونحرها وأكل الجميع من لحمها وهو أشقى الأولين فعاقَبهم الله تعالى على عدم امتثالهم لأمره ، فأرسل الله تعالى عليهم جبريل (ع) ، فصاح بهم صيحة واحدة ، فهلكوا جميعاً ، فكانوا كالزرع اليابس الذي يُجْعل فِراشاً للإبل والمواشي فأهلكهم الله تعالى بالصيحة ،فكيف كان عقاب الله لهم على كفرهم ، وإنذاره لمن عصى رسله ؟ لقد كان عذاباً اليماً عقابا لهم ، فلم ينجُ منهم أحد .

﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٣٢﴾ ﴾

يقول الباري عز وجل :لقد سَهَّلْنا القرآن الكريم للتلاوة والحفظ ، ولفهم معانيه والتدبر لمن أراد أن يتذكر ويعتبر فتلك قصصه تروي كيف كان عقاب الله لمن كذب رسله وعصى أمره ، فهل مِن متعظ به ؟

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۢ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍۢ
﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟
بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ
صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ ﴾

كذَّبت قوم لوط بآيات الله التي أنذِرهم بها وخوفهم منها لوط (ع)، وقوم لوط هم أهل سدوم وهي قرية بوادي الأردن حذَّرهم نبي الله لوط (ع) من ارتكاب الفواحش التي لم يأتِ بها أحد قبلهم من العالمين ، وخوّفهم عذاب الله وعقابه، فلم يستمعوا إليه ، بل شكّوا في ذلك، وكذَّبوه.

ولقد طلبوا إليه أن يفعلوا الفاحشة العظيمة بضيوفه من الملائكة (إتيان الذكور) ، فطمس الله أعينهم فلم يُبصروا شيئًا، فقيل لهم: ذوقوا عذابي وإنذاري الذي أنذركم به لوط (ع). ولقد جاءهم وقت الصباح عذاب دائم استقر فيهم حتى يُفضي بهم إلى عذاب الآخرة، وذلك العذاب فرجمهم بالحجارة وقلب قُراهم وجعل أعلاها أسفلها، فقيل لهم: ذوقوا عذابي الذي أنزلته بكم ؛ لكفركم وتكذيبكم، وإنذاري الذي أنذركم به لوط (ع).

لقد كان قوم لوط فاسقين يفعلون الحرام ويأتون الرجال من دون النساء، وهذا أثم عظيم، فأرسل الله تعالى عليهم حجارةً ترميهم فاهلكهم جميعا، إلا آل لوط (لوط وابنتيه) نجّاهم الله تعالى من العذاب في آخر الليل ، نعمة من عنده عليهم لإيمانهم، أمّا زوجته فقد أهلكها الله تعالى لأنها أخبرت القوم بضيوف لوط ، وكما أثاب الله تعالى لوطًا وآله وأنعم عليهم، فأنجاهم مِن العذاب، سيثيب مَن آمن به وشكره وابتعد مماحرّمه الله تعالى وكما أهلك قوم لوط الفاسقين سيهلك كل فاسق يفعل المحرمات وبطريقة يختارها فاليوم عجز الاطباء عن علاج مرض الإيدز الذي سببه الرئيس العلاقات الجنسية المحرمة وتعاطي المخدرات التي تذهب العقل وتجعل الإنسان كالبهيمة وهذا نوع من أنواع عقاب الله وعذابه في الدنيا،

فمن يصاب بهذا المرض لايشفى منه ويُعزل فيكون منبوذا لايقترب إليه أحد ويلتصق به العار والفضيحة وله في الآخرة عذاب عظيم ، ومن يلتزم العفة وطريق الصالحين يسلم ويعيش مرفوع الرأس محترما في الدنيا منعما بنعيم الجنة في الآخرة.

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾

ولقد سَهَّلَ الله تعالى ألفاظ القرآن الكريم للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر لمن أراد أن يتذكر، فهل مِن متعظ به؟ ففي كل ماتقدم من آيات كريمة بإِخبار الله تعالى عن حال من سبق من الأنبياء (ع) وماحلّ بأقوامهم جزاء ما اقترفوهُ من جرائم وابتعاد من الحقِّ، وارتكاب المعاصي والشرك بالله، كلُّ ذلك دليل على أن القرآن الكريم أُنزل ليتعظ الناس ويجتنبوا معصية الله تعالى ورسوله (ص) ويجتنبوا فعل المعاصي والموبقات التي كانت سبب هلاك أقوام سابقة.

إن في هذه السورة المباركة تسلية ومواساة لقلب رسول الله (ص)، فكما كذّبه المشركون على الرغم من رؤيتهم لمعجزات الله على يد رسوله كانشقاق القمر ، كذلك فعل قوم نوح (ع) بتكذيبهم له ، وقوم عاد كذلك قد كذبت هود (ع)، وكذلك فعل أهل سدوم حين عصوا نبيهم لوطاً (ع) فكان عذاب الله تعالى لهذه الأقوام شديداً جزاء سوء أعمالهم وعصيانهم لله ولرسله، وكذلك يجزي الله الكافرين جميعاً .

أبرز ماترشد اليه السورة

١ – الإِشارة إلى معجزة انشقاق القمر التي أيَّد الله تعالى بها رسوله الكريم (ص).
٢ – تسلية الرسول (ص) صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومواساته وبيان طبيعة الكفارفي تكذيبهم للرُّسل .
٣ – تحذير قريش الاستمرار في الكفر والمعاندة.
٤ – تقرير حادثة الطوفان التي لا ينكرها أحد.
٥ – بيان عقوبة المكذبين لرسل الله وما نزل بهم من العذاب في الدنيا قبل الآخرة للاتعاظ وأخذ العبرة.
٦ – بيان أن قوة الإنسان مهما كانت هي لا شيء أمام قوة الله تعالى ولا تردّ عذاب الله.
٧ – دعوة الله تعالى إلى حفظ القرآن ، وفهم معانيه ، والتذكير به فإِنه مصدر الإِلهام والكمال والإِسعاد، وان الله تعالى قد يسَّره للحفظ وللذكر .
٨ – بيان مصير المجرمين،وضمنه تخويف الإِنسان وتحذيره الإِجرام والموبقات.
٩ – إن أعمال العباد مدونة في كُتب الكرام الكاتبين لا يترك منها شيء.
١٠ – إن كل صغيرة وكبيرة من أحداث الكون مثبتة في كتاب(اللوح المحفوظ).
١١ – بيان مصير المتقين والترغيب في التقوى إذ هي جامعة لكل الخير.
١٢ – ذكر الجوار الكريم وهو مجاورة الله رب العالمين في الملكوت الأعلى في دار السلام.
١٣ – بيان عظمة الله تعالى وألوهيته وتقرير التوحيد وإثبات النبوة لمحمد (ص).
١٤ – بيان جزاء الشاكرين لله تعالى بالإِيمان به وطاعته وطاعة رسله.
١٥ –بيان عظمة القرآن في إخباره بغيب لم يقع ووقع كما أخبر وهو دليل إعجاز القرآن.

المناقشة

١ . ما الآية التي طلبها مشركو مكة من رسول الله (ص) وهل تحققت؟ وماكان ردّهم؟

٢ . كيف كانت خاتمة قوم نوح (ع) وكيف نصره الله تعالى؟

٣ . اتهّم قوم نوح (ع) نبيهم باتهامات ، ماهي ؟

٤ . ما عقوبة قوم عاد ومن نبيهم ؟

٥ . ما قصة ناقة صالح (ع)؟

٦ . لو عدت الى السورة الكريمة لرأيت أَن الله تعالى كلما ذكر قصة من قصص الأنبياء الذين كذبتهم أقوامهم ختمها الله تعالى بقوله : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ القمر : ١٧ . فما الغاية من ذلك؟

٧ . بماذا اتهمت ثمود نبيها؟ ومن نبيها ؟ وبماذا عاقبها الله تعالى ؟

٨ . أهلك الله قوم لوط (ع) لاقترافهم الموبقات المحرمة وابتعادهم عن العفة ، ويعاقب الله تعالى اليوم جميع من اقترف الموبقات وابتعد عن العفة بمرض لاعلاج له . ماهو ؟

٩ . لله تعالى عقاب عاجل في الدنيا وآخر في الآخرة .بيّن مصير من يرتكب المحرمات بتعاطي المخدرات أو بعلاقات مشبوهة .

١٠ . لقد يسر الله تعالى القرآن الكريم للفهم والحفظ ، لماذا؟

١١ . ماالعبرة التي من أجلها يخبرنا الله بقصص الأولين؟

الدرس الثاني

إعجاز القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى للرسول (ص) التي تحدى بها الناس جميعاً .فمن وجوه إعجاز القرآن

أولا:

حسن تأليفه ، وفصاحته وبلاغته وايجازه ، ونظمه العجيب وأسلوبه الغريب الذي امتاز به من كلام العرب ، فأسلوبه خارج عن كلامهم وذلك لأن كلام بلغاء العرب لا يخلو إما ان يكون شعراً وإمّا أن يكون نثراً، والقرآن العزيز خارج عن الصنفين، ولقد تحدى الله تعالى العرب أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور منه أو بسورة لكنهم عجزوا على الرغم من انه جاء بلغتهم التي يفخرون بها.

ثانيـــا :

ما تضمنه من الإخبار بغيبيات المستقبل قبل أن يحيط أحد من البشر بعلمها، وبحدوث أمور قبل وجودها وذلك أمر لا يتوصل إلى العلم به إلا من جهة الرُّسل الذين يخبرون عن الله تعالى .فمن ذلك قوله تعالى :

﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الفتح : ٢٧

وقد تحقق ذلك في عمرة الحديبية . ومن إخباره بغيب المستقبل أيضا ، قوله تعالى :

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الروم : ١ – ٤

وقد تحققت غَلبة الروم بعد سنوات قليلة .

ثالثــا:

ومن وجوه إعجاز القرآن ما تضمنه من الأخبار عن الرُّسل والأمم السابقة والقرون السالفة والقصص الغابرة التي لا يعلم بعضها إلاّ القليل من علماء ذلك الزمان ولمَّا كان النبي (ص) ليس موجوداً في تلك الأزمنة، ولا يستطيع أن يقرأ و لا يكتب ، دلّ هذا قطعا أن هذه الأخبار إنما هي من عند الله تعالى، الذي لا تخفى عليه خافية. كقصص الأنبياء: آدم ونوح وموسى وعيسى وهود (ع).

رابعا:

الإعجاز العلمي: من إعجاز القرآن الكريم الإعجاز العلمي إذ أنه تحدّث عن أمور كونية وعلمية، لم تكن معروفة عند العرب المخاطبين بهذا القرآن أول مرة ولا عند غيرهم من الأمم في ذلك الحين، ولم يكشف عنها العلم إلا من وقت قريب. فوجودها في القرآن الكريم دليل قاطع على أنه من عند الله، وأنه لا يمكن أن يكون من قول البشر .

وهاك هذا المثال :

١- أشار القرآن إلى الجبال بأنها رواسي تمنع الأرض أن تميد بالناس :

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ١٠ ﴾ لقمان: ١٠

وفي هذا القرن فقط عرف الناس عن طريق العلم أن الجبال فيها جذور تمتد داخل الأرض إلى عشرات الكيلومترات تحفظ توازن الأرض وأنه حين يختل هذا التوازن لسبب من الأسباب تحدث الزلازل والبراكين التي تعيد إلى الأرض توازنها . فشبّه الجبال بالسفن الرواسي وهو تشبيه دقيق جداً من الناحية العلمية!! فمن الذي أخبر النبيّ الأميّ(ص) بهذه الحقائق سوى الله سبحانه؟

خامساً:

الإِعجاز التشريعي: فقد أثبتت موازنة ما جاء به القرآن الكريم من تشريع بغيره من النظم التشريعية البشرية فتفوق التشريع القرآني بتوازنه العادل فوق كل الأنظمة التى أنتجتها البشرية في التشريع. فالقرآن معجز في تنظيمه لأحوال البشر في جانب العقائد والعبادات والأخلاق، وفي تنظيمه لجميع مصالح الأفراد والمجتمعات والسياسات والدول ؛ فقد نظَّم الإسلام حياة الإنسان في نفسه ، ومع غيره ؛ فهناك آداب الزوجية ، وحقوق الوالدين والأبناء والأصدقاء والجيران، وولاة الأمر ، والمجتمع ، والمسلمين بعامة، ونظَّم العلاقة بغير المسلمين.

المناقشة

١ . القران الكريم أعجز العرب فاسلوبه يختلف عن كلامهم ، وضحّ ذلك .
٢ . قال تعالى ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ الفتح، بين نوع الإعجازفي الآية وسببه.
٣ . اثبت العلم الحديث أن الجبال تحفظ توازن الأرض ،فهل هناك إشارة في القرآن الكريم الى ذلك ؟ وماذا يعد ذلك ؟
٤ . اين يكمن الإِعجاز في إخبار القرآن الكريم بقصص الأنبياء والأقوام السابقة ومانوعه؟
٥ . عدد أوجه اعجاز القرآن الكريم . وأي معجزاته تعدُّ المعجزة الخالدة؟
٦ . ابحث عن آية في القرآن الكريم تتضمن الإِعجاز العلمي وبيّن طبيعة الإِعجاز.

الدرس الثالث

من الحديث النبوي الشريف

الشهيد

للشرح والحفظ

قال رسول الله محمد (ﷺ) :

((من قُتل دون ماله فهو شهيدٌ ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد ،ومن قُتلَ دون دينه فهو شهيد ، ومن قتلَ دون أهلهِ فهو شهيد))

صدق رسول الله

المعنى العام

أكد القرآن الكريم في آيات عديدة أهمية وحدة المسلمين والأخوة الصادقة بينهم ، ووجوب تعاونهم على البرِّ والتقوى ، ووجوب نبذ التباغض والإيذاء والعدوان ، كما حثَّ على السلم والسلام فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ (البقرة : ٢٠٨) وفي الوقت نفسه أكد القرآن الكريم وجوب الجهاد في سبيل الله ونصرة دينهِ والدفاع عن المسلمين، وصيانة أرواحهم وحرماتهم ضد من يعتدي عليهم وينتهك حرماتهم ،وأوطانهم ،ووعد المدافعين عن أوطانهم كرامة ونعيماً في الآخرة فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ (آل عمران / ١٦٩ - ١٧٠) .

وفي هذا الحديث الشريف يحثُنا الرسول (ﷺ) على الجهاد في سبيلِ الله والوقوف بوجه كل من يريد بالإسلام والمسلمين شراً ، ويحضنا أيضا على الدفاع عن ديننا وعن أنفسنا وأعراضنا وأموالنا فالحديث يتكلم على من ينال ثواب الشهادة . فيبين :

١- أنه من حقِّ المسلم أن يدافع عن ماله، وأن يقاتل كل من يريد أخذه أو أخذ شيء منه ظلماً، فإن قُتِل المسلم المدافع عن أمواله، فقد نال ثواب الشهادة.
٢- و من قُتل وهو يدافع عن نفسه نال ثواب الشهادة.
٣- و من قُتل من المسلمين وهو يحارب الذين يريدون بدينه شراً، أياً كانوا، فقد نال ثواب الشهادة.
٤- ومن قُتل وهو يدافع عن أهله ممن أراد بهم سوءاً فقد نال ثواب الشهادة.

أبرز ما يرشد اليه الحديث النبوي الشريف

١- حثَّ المسلمين على قتال كل معتد ظالم يُريدُ انتهاك حرماتهم.
٢- حثَّ المسلمين على التضحية من أَجل صيانة دينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وأن الذي يُقتل وهو يدافع عن أي من هذه فهو في عداد الشهداء.
٣- حرص الدين الإسلامي على حقوق الإنسان الأساسية (حرية العقيدة، وصيانة الأنفس والأعراض والأموال).
٤- بيان كرامة الشهيد ورفيع منزلته.

المناقشة

١. عدّ النبي (ص) من يُقتل مدافعاً عن نفسه أو ماله من الشهداء، فهل يمكنك أن توضّح لنا أسباب ذلك ؟
٢. ما الذي يجب على المسلم تجاه من يريد انتهاك حرمات المسلمين واغتصاب أموالهم ظلماً ؟
٣. ما منزلة الشهيد عند الله تعالى في الحياة الآخرة ؟ استشهد ذلك بما تحفظه من آيات كريمة أو أحاديث شريفة.
٤. هل دعا الإسلام إلى السلم والسلام ؟ استشهد على إجابتك بآية كريمة.

الدرس الرابع

الخُمس

الخمس : وهو إخراج مامقداره (١ / ٥) أيْ خُمس مازاد على حاجة المسلم عند رأس السنة فكل مسلم يحدد رأس سنة خمسية له، يحاسب فيها نفسه، فكل شيء لم يستعمله في نهاية السنة يجب عليه دفع خمسه، كالمواد الغذائية، والأموال، والذهب والفضة غير المستعمل مما لا تلبسه المرأة خلال السنة وأجهزة المنزل التي تخزن فلا تستعمل خلال السنة يجب فيه الخمس. وللخمس أحكام فقهية يجب على المسلم تعلمها، وقد ذكر الله تعالى الخمس في القرآن الكريم فقال :

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾

وقوله (ص) :(وفي الركاز الخمس) ومعنى الركاز الذهب والفضة .

الغنيمة : في اللغة هي الربح، وتطلق الغنيمة على الأموال التي يستحوذ عليها جيش المسلمين من أعدائه ويجب فيها الخمس، وبعض طوائف المسلمين يوجب الخمس في غنيمة الحرب فقط ولا يوجبه في غيرها من الأموال.

المناقشة

١ . متى يُخرج الخمس ؟

٢ . مامقدار الخمس ؟

٣ . ما الآية الكريمة التي أوجبت الخمس وما الحديث النبوي الشريف الذي تحدث عن الخمس ؟

٤ . ما معنى الركاز ؟

٥ . ما الغنيمة ؟

الدرس الخامس

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

نسبه ونشأته:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (ع) ابن عم رسول الله (ص) وأمه السيدة فاطمة بنت أسد بن هاشم (رض) كانت من السابقات في الإسلام ولدته أمه في داخل الكعبة الشريفة دخلت إليها وهي حامل فلم تستطع الخروج منها حتى ولدته فسمي بوليد الكعبة.

نشأ الإمام علي (ع) في حضانة النبي (ص) ورعايته فعلَّمه مكارم الأخلاق، ولما بُعث النبي كان الإمام علي (ع)أول مَن آمن به ونشّأه النبي (ص) في بيته تنشئة إسلامية فلم يسجد لصنم ولذلك قيل في حقه (كرم الله وجهه).

وزوجه الرسول (ص) ابنته فاطمة الزهراء (ع) فولد له منها الحسن والحسين وزينب الكبرى وام كلثوم (رض)[1].

منزلته:

للإمام علي (ع) المنزلة الرفيعة والمكانة السامية فلقد بيَّن القرآن الكريم تلك المنزلة في أكثر من آية كريمة منها آية المباهلة فذهب أهل التفسير من جميع المسلمين إلى أنها نزلت حين خرج رسول الله بعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) لمباهلة نصارى نجران فعبرت الآية عن الحسن والحسين (ع) بأبناء الرسول (ص) وعن فاطمة (ع) بنسائه وعن علي (ع) بالنفس، وفي ذلك مكانة لم ينلها سواه فقد أنكر النصارى نبوة النبي (ص) فأنكروا معجزاته، ولم تفلح كل الطرق في إقناعهم، فاتفق النبي (ص) معهم على المباهلة، وهي الاجتماع في مكان ودعاء الله تعالى أن يُهلك مَنْ كان على باطل وينصر مَنْ له الحق.

فجاء النبي(ص) وأخذ معهُ الإمام علياً والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين(ع)، وجاء النصارى، ولكنهم لما رأوا النبي(ص) جاءهم بأهل بيته، وعليهم علامة النبوة والإيمان والولاية لله تعالى لم يجرؤوا على

(1) يرى بعض الدارسين أن زينب هي نفسها ام كلثوم

المباهلة وتراجعوا منهزمين .فنزلت آية قرآنية كريمة تصف ذلك وهي:

﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ (آل عمران ٦١)

فذكرت الآية أبناءنا : فدعا النبي (ص) الحسن والحسين (عليهما السلام) . وذكرت نساءنا : فدعا النبي (ص) السيدة فاطمة الزهراء (ع) . وذكرت أنفسنا : والإنسان لايدعو نفسه فدعا النبي الإمام علياً (ع) فجعله في مقام نفسه .كما أوردت السُنَّة النبوية الشريفة عظيم تلك المنزلة فلقد قال رسول الله (ص) ((أنا مدينة العلم وعلي بابها)) وقال(ص) مخاطباً علياً (ع) :((لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)) [1] .

وكيف لا يحظى (ع) بهذه المنزلة وهو الذي تربى في حجر رسول الله (ص) وتخلّق بأخلاقه وعاش في كنفه وتزوج ابنته وافتداه بنفسه .كان زاهداً ورعاً عابداً عبادة الشاكرين عادلاً متواضعاً بشر المحيّا شجاعاً لا يهاب الموت وخطيباً وبليغاً . إذا ذكر الشجعان فإن علياً (ع) يأتي في مقدمتهم فقد كان فارساً لا يهاب الموت، وقد شارك في معارك المسلمين كلها إلا معركة تبوك، إذ خلفه النبي في أهــله بالمدينة وعاب المنافقون على الإمام علي (ع) ذلك فقال له النبي (ص) :

(ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) ، ولعل أول صور شجاعته (ع) تتمثل في بذله نفسه فداء لرسول الله (ص) ليلة خروج الرسول (ص) مهاجراً من مكة إلى المدينة حين أجمعت قريش على قتل رسول الله (ص)فبات علي (ع) في فراش رسول الله ليوهمهم أن رسول الله موجود وفي هذه الصورة تتجلى التضحية بالنفس في أعلى صورها وفي أكرم منازلها .

وكان علي بن أبي طالب(ع) فارس فرسان المسلمين اللامع الذي جرد السيف للدفاع عن العقيدة الإسلامية، وللذود عن رسول الله ولنشر الدين

(١) صحيح الترمذي ومستدرك الصحيحين .

وفي معركة أُحد برز دوره في الدفاع عن العقيدة وفي الذود عن رسول الله (ص) .أما في معركة (الخندق) فقد كان الفارس الذي بارز أشجع فرسان المشركين (عمرو بن ود العامري) الذي تخشى لقاءه الأبطال، فنازله فلما انجلى الغبار إذا بعلي(ع) منتصراً وجاثماً على صدر عمرو بن ودّ العامري المشرك وانكسرت بذلك شوكة المشركين.

وكانت لعلي بطولاته في معركة (خيبر) فلما كانت ليلة دخول (خيبر) قال النبي(ص): (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه). فبات الناس يذكرون أيهم يُعطى الراية فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله (ص) كلهم يرجو أن تعطى له. فقال: أين علي بن أبي طالب فقالوا: يا رسول الله هو يشتكي عينيه فهو أرمد فأرسل اليه فبلَّ إصبعه بريقه وشفى عينيه وأعطاه الراية وقال له: اذهب حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه. فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ من أن يكون لك حُمر النعم فخرج إليه (مرحب اليهودي) وكان فارساً في قومه فبرز إليه علي (ع) فضربه وأرداه قتيلاً ثم اقتلع باب حصن خيبر وكان الفتح.

هذه صورة من معارك الإسلام الخالدة التي كان فيها علي (ع) البطل الذي خلّد اسمه بطلُ أبطالنا الأفذاذ.

كان (ع) أعلم الناس بالقرآن الكريم والسُنَّة النبوية الشريفة والفقه [1] فقد صحب رسول الله (ص) منذ صباه وأخذ عنه القرآن وكان يكتب له ولم يزل مع النبي (ص) إلى أن توفي. وكان الخلفاء (رض) قبله يستشيرونه في الأحكام ويرجعون إليه، وأكثر من عرف ذلك عنه عمر بن الخطاب (رض). الذي كان يقول: (أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن). وكان عبد الله بن مسعود يقول: (أَفْرَضُ [2] أهلِ المدينةِ وأقضاها علي(ع) ...)

---

(١) الفقه: العلم بالأحكام الشرعية المستنبطة من الشريعة الاسلامية.

(٢) أفرض: اكثر معرفة من غيره بعلم الفرائض وهو علم المواريث (اي توزيع التركات).

فصاحته: عُرف الإمامُ علي (ع) بالفصاحة يشهد له بذلك خطبه التي روتها كتب التاريخ، وأمثاله وحِكَمُه التي أثِرتَ عنه، فقد عُرف أنه حين يخطب يؤثر في النفوس ويأخذ بمجامع القلوب، كما كان قوي الحجة وقمةً في البلاغة.

ومن آثاره الفكريه والبلاغية :

١ - **نهج البلاغة/** جمعه الشريف الرضي ، يشتمل الكتاب على ما اختاره الشريف من خطب الإمام علي(ع) وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه وقد اهتم بهذا الكتاب جلّ العلماء والمفكرين ورجال الأدب حتى بلغت شروحه أكثر من سبعين شرحاً، مترجماً إلى لغات متعددة.

٢ - **مسنده/** الذي جمعه أحمد بن شعيب النسائي وقد ضمنه بعض ما أثر عن الإمام(ع) من أحاديث وروايات عن رسول الله (ص) وأسماه مسند علي.

٣ -**غرر الحكم ودرر الكلم/**جمعه عبد الواحد الآمدي ويشتمل على (١٢٠٠٠) اثنتي عشر ألفاً من حِكَم الإمام علي(ع) القصيرة.

٤ - **مائة كلمة/** جمعها الجاحظ.

٥ - **نثر اللآلي/** جمعه الفضل بن الحسن الطبرسي.

٦ - **جنة الأسماء/** شرحه الغزالي.

هذا هو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . كان قدوة في الشجاعة والفقه والقَضاء والفصاحة وحب صحابة رسول الله (ص) الاخيار .

ومن أقواله وحكمه الرائعة:

١- الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له.

٢- من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

٣- من صارع الحق صرعه.

٤- عاتب أخاك بالإحسان اليه وأردد شره بالإنعام إليه.

٥- هلك فيّ رجلان ، محبٌ غالٍ ومبغض قالٍ ، (والغال : المتجاوز الحد الذي يعتقد بألوهيته ، والقال هو المبغض) .

٦- من أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

استشهاده :

استشهد الإمام (ع) وهو في أفضل ساعة إذ هو قائم بين يدي الله تعالى في صلاة الفجر في أشرف الأيام، أيام صوم شهر رمضان فقد ضربه المجرم عبد الرحمن بن ملجم المرادي بسيف مسموم، أصاب هامته الشريفة ولقد استقبلها الإمام علي(ع) مستبشراً وهو يقول ((فزت ورب الكعبة)) وكيف لا يفوز من ولد في الكعبة واستشهد في المحراب قائماً صائماً لله في شهر رمضان .

وبقي الإمام (ع) يعاني علته ثلاثة أيام كان فيها كما كان في كل حياته لهجاً بذكر الله والثناء عليه والرضا بقضائه والتسليم بأمره وكان من وصاياه (ع) لولديه ولجميع الناس قوله :

((أوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا الحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً)).

استشهد (ع) في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠ من الهجرة، هذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع). كان قدوة في الشجاعة والفقه والقضاء والفصاحة فسلام عليك يا أبا الحسن يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تُبعث حياً.

المناقشة

١. نشأ الإمام علي(ع) في بيت النبوة ، بيّن أثر هذه النشأة .
٢. كان الإمام علي(ع) شجاعاً ثابت القلب اذكر ما يدل على هذه الشجاعة.
٣. اذكر بعض الأوصاف التي تحلى بها الإمام عليّ (ع).
٤. تكلم على فصاحة الإمام علي (ع) وعلى علمه.
٥. اشرح قول الإمام (ع): ((من أصلح أمر آخرته ...)).
٦. لماذا سُمِّيَ الإمام (ع)بوليد الكعبة ؟
٧. تحدّث عن استشهاد الإمام (ع).
٨. في وصية الإمام (ع)لولديه دروس وعبر ، وضّحها في نقاط .

علي مع الحق والحق مع علي

الدرس السادس

المسؤولية

المسؤولية هي أن تقوم بالعمل المطلوب منك على أحسن صورة وأكمل وجه في الوقت المحدد المطلوب .

والمسؤولية هي شعور نبيل متوافر عند كل إنسان ملتزم أخلاقياً ووطنياً ، إذ توجب علينا القيام بالعمل الشريف الذي نكّلف به على أتمٍّ وجه .

وفي ديننا الإسلامي العظيم ، كل إنسان هو مسؤول عن أعماله وحده سواء كانت هذه الأعمال صغيرة نسبياً أو كبيرة ، يسيرة أو شاقة . ولن يتحمل التقصير في اداء المسؤولية أي إنسان آخر كالأب أو الجدّ أو الأخ أو العم أو غيرهم .

وتتنوع المسؤولية في أكثر من اتجاه ، فقد تكون مسؤولية فردية بمعنى أن فرداً واحداً هو المسؤول عن نفسه وعما يصدر منها من أفعال وأقوال ، وكذلك يكون مسؤولاً عما تقوم به جوارحهِ - أعضاء جسدهِ -. وتعدّ المسؤولية الفردية هي الأصل في الإسلام، وقد مثلها القرآن بقول الحق سبحانه :

﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴿١٦٤﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٤ .والمعنى نفسه جاء في سورة النجم إذ يقول سبحانه

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ النجم: ٣٩

فالفرد وحده يكون مسؤولاً أمام ربّه جلّ وعلا يحاسبه ويجزيه على أفعاله وأقواله . والفرد نفسه يكون مسؤولاً على وفق مكانته ومنزلته في أسرته سواء كان أباً أو أماً فضلاً عن مسؤولية الأبناء جميعاً . وإلى جانب ذلك تقع على الفرد مسؤولية اجتماعية عامة مثل صلة الرحم وحسن التعامل مع الجار وأفراد المحلة وابناء الوطن واداء العمل الذي يكلف به.

اذن المسؤولية نوعان : مسؤولية فردية ، ومسؤولية جماعية .

أما المسؤولية الجماعية فهي منبثقة من المشاعر والأحاسيس

المجتمعية ، فالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر إحساس جمعي يتفق عليه المسلمون جميعاً أو أبناء الأمة الواحدة قال سبحانه وتعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران ١٠٤

وقد أكَّد نبينا الأكرم المسؤولية الجماعية بقوله (ص) (كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته) . وقد جاء عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) قوله : (اتقوا الله في عباده وبلاده ، فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم) .

اذن ،المسؤولية الجماعية : هي تلك التي يقوم بها مختلف أفراد المجتمع دون استثناء كل في نطاق عمله وتخصصه وأماكن وجوده .

ومن المسؤوليات الجماعية، حفظُ السلم الاجتماعي، ونشرُ الأمن والمحافظة على الدماء والأعراض والأموال، فضلاً عن ضرورة التآلف والتآخي والتراحم ونبذ العصبية والفرقة والنعرات سواء كانت حزبية أو مذهبية أو مناطقية، فبناء الأوطان مسؤولية تحتاج إلى التعاون والتوافق، في الأقل، في الثوابت والأسس التي تحفظ الدين والأرض والإنسان، ولا بأس في أن نختلف في طرق العمل، ووسائل البناء إلا أنَّ الهدف يبقى واحداً هوالصالح العام. ومن المسؤوليات الجماعية مسؤولية الامتثال والطاعة لأنظمة الدولة وقوانينها التي هدفها تنظيم المجتمع ورفعته وسمّوه ،وان تطبق هذه القوانين على أفراد المجتمع جميعاً ، وهذا ليس غريباً علينا، نحن المسلمين، فالتزام المسلمين الأوائل وشعورهم بالمسؤولية هو الذي أدى الى بناء حضارة عريقة مازالت مآثرها إلى اليوم .ومن المسؤوليات الجماعية مسؤولية الحفاظ على النفس وحفظ النسل ، وحفظ المال العام.

ومن المسؤوليات التي يقع جانب مهم منها على عاتق طلبتنا الأعزاء حفظ المال العام ، إذ يجب على الطلاب المحافظة على أثاث المدرسة عامة، والصف خاصة، وموجودات الساحة والأفنية والاهتمام بالكتاب وما فيه من معلومات كثيرة ، وفضلاً عن ذلك على الطالب مسؤولية احترام

الأنظمة المدرسية والإدارة والتدريسيين ثم تتوسع هذه المسؤولية لتشمل حفظ المرافق العامة كالمتنزهات والملاعب وغيرها .

اذن من كلّ ماسبق نفهم ان المسؤولية تتطلب منا ان نتحمّل بإخلاص مسؤوليتنا ، وان ناخذ جميعاً مواقعنا ،ونؤدي دورنا الفاعل في بناء الوطن وحمايته من المخاطر والسعي الى الارتقاء به في جميع المجالات ،واجتناب ما يفرق صفوفنا ويثبط هممنا ويعيق مسيرتنا فهذه مسؤولية الجميع .

ثم ان المسؤولية ، ليست شعاراً يرفع ، انما هي حالة تعيش فيها الشعوب والأمم الناهضة والمتقدمة ، وهذا ما يجب ان نجسده في حياتنا ، وان نعيش هذه الحالة باستمرار على المستوى الفردي والاجتماعي ، ثم نعمل بها متعاونين متكاتفين يشدُّ بعضنا أزر بعض في جو ملؤه التفاهم والروح الأخوية المؤطرة بالإيثار والتضحية والبذل والهمم القويّة . فالعمل الجماعي والشعور بالمسؤولية ضرورة لابدَّ منها ما دامت الحياة الفردية الانعزالية غير ممكنة ، والله تعالى سينظر بعين الرحمة إلى عباده المتعاونين المتآخين الذين يتحملون المسؤولية ويقدرونها يسعون من أجلها وعلينا أن نعلم أن بناء الوطن وازدهاره والنهوض به لن يتحقق إلَّا عندما يتحمل المسؤولية أبناء الوطن جميعاً ويؤدونها بأمانة وأخلاص .

المناقشة

١ . على ماذا يدلّ قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ النجم : ٣٩ ؟

٢ . ما أنواع المسؤولية ؟

٣ . متى يبنى الوطن ويزدهر ؟

٤ . ما مقومات العمل الجماعي الناجح ؟

٥ . منع الضرر مسؤولية جماعية اشار إليها رسول الله (ص) في حديث نبوي شريف ، شبّه فيه الناس كمن يبحر في سفينة ، ابحث عن الحديث وبين معناه .

٦ . لماذا يعدّ العمل الجماعي والشعور بالمسؤولية ضرورة لابدَّ منها ؟

الوحدة الرابعة

الدرس الأول

سورة الحجرات

ايات الحفظ من ١٠ - ١٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ
بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ
لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ
لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ
فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي
كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ
ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ
بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ

فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ
فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ
قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا
تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ
إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ
مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ
وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٞ ١٣ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ
ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ
رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ
بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ
ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٦
يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ
إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ
١٨

صدق الله العلي العظيم

الكلمة	معناها
لاتقدموا	لاتتقدموا بقول ولا فعل .
واتقوا الله إن الله سميع عليم	خافوا الله إنه سميع لأقوالكم عليم بأعمالكم .
تحبط أعمالكم	تبطل أعمالكم فلا تثابون عليها .
وأنتم لا تشعرون	لا تشعرون ببطلانها استخفافا بها .
يغضّون أصواتهم	يخفضونها .
امتحن الله قلوبهم للتقوى	شرحها ووسعها لتتحمل تقوى الله .
لهم مغفرة وأجر عظيم	مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم وهو الجنة .
فاسق بنبأ	الفاسق هو : المرتكب لكبيرة من الكبائر ، والنبأ الخبر ذو الشأن .
فتبينوا	تثبتوا قبل أن تقولوا أو تفعلوا أو تحكموا .
وكرَّه إليكم	بُغِّض إلى قلوبكم الكفر .
الراشدون	السالكون سبيل الرشاد .
طائفتان	جماعتان .
اقتتلوا فأصلحوا بينهما	همّوا بالاقتتال أو باشروه فعلا فأصلحوا ما فسد بينهما .
بغت	اعتدت بعد المصالحة .
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله .	قاتلوا الطائفة التي بغت حتى ترجع إلى الحق .

معناها	الكلمة
اعدلوا في حكمكم إن الله يحب أهل العدل .	وأقسطوا إن الله يحب المقسطين
لا يزدري قوم منكم قوما آخرين ويحتقرونهم .	لا يسخر قوم من قوم
لا يعيب ولا يطعن بعضكم بعضاً .	ولا تلمزوا أنفسكم
لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه نحو يا فاسق يا جاهل .	ولا تنابزوا بالألقاب
ابتعدوا من التهم التي ليس لها ما يوجبها من الأسباب والادلة .	اجتنبوا كثيرا من الظن
كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين .	إنّ بعض الظن إثم
لا تتبعوا عورات المسلمين وما بهم بالبحث عنها .	ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا
إنكم تكرهون أكل لحم أخيكم الميت فكذلك هي الغيبة أكل لحوم الأحياء فاكرهوها .	فكرهتموه
قل لهم إنكم ما آمنتم بعد ولكن قولوا أسلمنا أي استسلمنا وانقدنا خوفاً وطمعاً .	قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا
لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئا .	لا يلتكم من أعمالكم شيئا
لم يشكوا فيما آمنوا به .	لم يرتابوا
صادقون في إيمانهم .	أولئك هم الصادقون
يمنون على رسول الله (ص) كونهم أسلموا من دون قتال .	يمنون عليك أن أسلموا
لا فضل لكم في ذلك بل الفضل لله الذي هداكم للإيمان إن كنتم مؤمنين .	قل لا تمنوا علي إسلامكم

المعنى العام

ضمت هذه السورة المباركة جملة من الآيات التي جاء بها الإِسلام ليتمم مكارم الأخلاق ويرحم المسلمين ، بأن تحميهم من أسباب النزاع والشقاق والفرقة فجاءت الآيات الكريمة لتؤدبنا في التخاطب والمعاملة مع حرمة رسول الله (ص) ، والمسلمين والناس كافة لا فرق بين أبيضهم وأسودهم غنيهم وفقيرهم وهنا أكد الله تعالى أدب معاملة حضرة النبي (ص) ووجوب طاعته فقال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تقضوا أمرًا دون أمر الله ورسوله من شرائع دينكم، وخافوا الله في أقوالكم وأفعالكم فيجب أن لا تخالَفوا أمر الله ورسوله، فالله تعالى سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأفعالكم. وفي هذا تحذير للمؤمنين من أن يشرعوا ما لم يأذن به الله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي عند مخاطبتكم له، ولا تجهروا بمناداته كما يجهر بعضكم لبعض، وميِّزوه في خطابه كما امتاز من غيره في اصطفائه لحمل رسالة ربّه، ووجوب الإِيمان به، ومحبته وطاعته والاقتداء به؛ خشية أن تبطل أعمالكم، وأنتم لا تشعرون، ولا تُحِسُّون بذلك.

وفي هذا توجيه خلقي رفيع، في كيفية معاملة مربي الأمة رسول (ص)، من عدم رفع الصوت في حضرته لمن عاصره، واحترام مرقده الشريف وتبجيله عند زيارته بعد وفاته(ص) ،ووجوب اختيار الكلمات اللائقة التي تناسب مقامه الرفيع عند ذكره الشريف والصلاة عليه وعلى آله الأطهار وذكره بالكلمات التي فيها توقير واحترام ، ووجوب الاقتداء به والسير على نهجه وهذا الخلق هو الخلق الذي يجب أن يلتزمه المسلم مع كل المربين الفضلاء.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾

إن الذين يَخْفِضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين اختبر الله قلوبهم، وأخلصها لتقواه، لهم من الله مغفرة لذنوبهم وثواب جزيل، وهو الجنة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾

إن الذين ينادونك -أيّها النبي- من وراء حجراتك بصوت مرتفع، أكثرهم ليس لهم من العقل ما يحملهم على حسن الأدب مع رسول الله (ﷺ).

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾

ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرًا لهم عند الله، لأن الله قد أمرهم بتوقيرك، والله غفور لما صدر عنهم من الذنوب لجهلهم وإخلالهم بالآداب ،فالله تعالى رحيم بهم إذ لم يعاجلهم بالعقوبة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إن جاءكم فاسق بخبر فتثبَّتوا من خبره قبل تصديقه ونقله حتى تعرفوا صحته؛ خشية أن تصيبوا قومًا أبرياء بجناية منكم أو تهمة باطلة فتظلموهم ثم تندموا على ذلك.

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾

واعلموا أن بين أظهركم رسولَ الله فتأدبوا معه؛ فإنه أعلم منكم بما يصلح لكم، يريد بكم الخير، وقد تريدون لأنفسكم من الشرِّ والمضرة ما لا يوافقكم الرسول عليه، لو يطيعكم في كثير من الأمر مما تختارونه لأدى ذلك إلى مشقتكم، ولكن الله حبب إليكم الإيمان وحسَّنه في

قلوبكم، فآمنتم، وكرَّه إليكم الكفرَ بالله والخروجَ عن طاعته، ومعصيتَه، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الراشدون السالكون طريق الحقّ .

﴿ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ ﴾

وهذا الخير الذي حصل لهم فضل من الله عليهم ونعمة. والله عليم بمن يشكر نعمه، حكيم في تدبير أمور خلقه.

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾

وإن جماعتان من أهل الإيمان اقتتلوا فأصلحوا -أيها المؤمنون- بينهما بدعوتهما إلى الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله (ص)، والرضا بحكمهما، فإن اعتدت إحدى الطائفتين وأبت الإجابة إلى ذلك، فقاتلوها حتى ترجع إلى حكم الله ورسوله، فإن رجعت فأصلحوا بينهما بالإنصاف، واعدلوا في حكمكم بأن لا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله، إن الله يحب العادلين في أحكامهم القاضين بين خلقه بالقسط الداعين الى السلم والرحمةوالمحبة .

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ ﴾

إنما المؤمنون إخوة في الدين، فأصلحوا بين أخويكم إذا اقتتلا وخافوا الله في جميع أموركم؛ رجاء أن تُرحموا. فارشد الله تعالى المسلمين إلى كيفية علاج مشكلة النزاع المسلح بين المسلمين الذي قد يحدث في المجتمع الإسلامي بحكم الضعف الإنساني يقرر الله تعالى الأخوَّة الإسلامية ويقصر المؤمنين عليها قصرا فليس المؤمنون إلا أخوة بعضهم لبعض ولذا وجب البعُد من الخلاف والنزاع والفرقة وإصلاح كل فاسد يظهر بين أفرادهم بالحكمة والموعظة الحسنة، واتقوا الله في ذلك فلا تتوانوا أو تتساهلوا في هذا الأمر كي لا تسفك الدماء المؤمنة ويتصدع بنيان الإيمان والإسلام في دياره و لعلكم ترحمون فلا يتصدع بنيانكم ولا تتشتت أمتكم وتصبح جماعات وطوائف متعادية يقتل بعضها بعضا.

ولما لم يتقِ المؤمنون الله في الإصلاح الفوري بين الطوائف الإسلامية المتنازعة حصلَ الفَساد والخراب والدمار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشريعته لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم؛ عسى أن يكون المهزوء به خيرًا من الهازئين، ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء عسى أن يكون المهزوء بهنَّ خيرًا من الهازئات، ولا يَعِبْ بعضكم بعضًا، ولا يَدْعُ بعضكم بعضاً بما يكره من الألقاب، بئس الصفة والاسم الفسوق، وهو السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، بعد ما دخلتم في الإسلام وعقلتموه، ومن لم يتب من هذه السخرية واللمز والتنابز والفسوق فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب هذه المناهي . وخافوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه. إن الله تواب على عباده المؤمنين، رحيم بهم. فلا يلقب المسلم أخاه بلقب يكرهه فإن ذلك يفضي إلى العداوة والمقاتلة، فأشدّ القبح أن يُلقب المسلم بلقب الفسق بعد أن أصبح مؤمنا فلا يحلّ لمؤمن أن يقول لأخيه يا فاسق أو يا كافر أو يا فاسد، بئس الاسم اسم الفسوق، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ من احتقار المسلمين وازدرائهم وتلقيبهم بألقاب يكرهونها فأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ المتعرضون لغضب الله وعقابه في الآخرة.

فيقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

يوصينا الله تعالى باجتناب الظن فأكثره هو الظن السيئ وهو كل ظن ليس له ما يوجبه من القرائن لأن ذلك يكون إثْماً ، كظن السوء بأهل الخير والصلاح فيكون إثماً كبيراً، وقوله ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ أي لا تتبعوا عورات المسلمين وعيوبهم بالبحث عنها والاطلاع عليها، وقوله

﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا ﴾أي لا يذكر أحدكم أخاه في غيبته بما يكره لأنك تكون قد اغتبته وإن لم يكن فيه ماقلت فقد بهته والبهتان أسوأ الغيبة.

وقوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا؟ والجواب لا قطعاً إذن، فكما عرض عليكم لحم أخيكم ميتا فكرهتموه لبشاعة ذلك وقبحه، فاكرهوا أكل لحمه حياً وأكل لحمه بمعنى النيل من عرضه والعرض أعز وأغلى من الجسم فذلك كبشاعة أكل لحمه بل أشد منها وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في غيبة بعضكم بعضا فإن الغيبة من عوامل الدمار والفساد بين المسلمين، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾ ثم أخبر تعالى أنه يقبل توبة التائبين وأنه رحيم بالمؤمنين ومن مظاهر ذلك أنه حرَّم غيبة المؤمن لما يحصل له بها من ضرر وأذى.

وقوله تعالى في الآية(١٣)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾

هذا خطاب للناس كافة يقول فيه الله تعالى : إنه قد خلقكم من ذكر وانثى ثم جعلكم بطوناً وأفخاذاً وفصائل. كل هذا لحكمة التعارف فلم يجعلكم كجنس الحيوان لا يعرف الحيوان الآخر ولكن جعلكم شعوباً وقبائل وأسراً لحكمة التعارف المقتضي للتعاون إذ التعاون بين الأفراد ضروري لقيام مجتمع صالح سعيد فتعارفوا وتعاونوا ولا تتفرقوا من أجل التفاخر والأموال والنفوذ إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

إن الشرف والكمال فيما عليه الإنسانٍ من زكاة روحه وسلامة خلقه وإصابة رأيه وتقواه وإيمانه وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾جملة تعليلية يبين فيها تعالى أنه عليم بالناس، عليم بظواهرهم، وبواطنهم، وبما يكملهم، ويسعدهم خبير بكل شيء في حياتهم فانقادوا لأمر الله تعالى فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه فإنه عالم بأحوالكم وماتؤول اليه أموركم وهوالعليم بما يُسعد الإنسان فإنه على علم بالحال والمآل وبما يسعد الإنسان وبما يشقيه فآمنوا به وأطيعوه تكملوا وتسعدوا.

﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾

قالت الأعراب(وهم البدو) : آمنا بالله ورسوله إيمانًا كاملا قل لهم -أيها النبي- : لا تدَّعوا لأنفسكم الإيمان الكامل، ولكن قولوا: أسلمنا، ولم يدخل بعدُ الإيمان في قلوبكم، وإن تطيعوا الله ورسوله لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئًا. إن الله غفور لمن تاب من ذنوبه، رحيم به. وفي الآية زجر لمن يُظهر الإيمان، بالله ورسوله، وأعماله تشهد بخلاف ذلك.

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

إنما المؤمنون الذين صدَّقوا بالله وبرسوله وعملوا بشرعه، ثم لم يرتابوا في إيمانهم، وبذلوا نفائس أموالهم وأرواحهم في الجهاد في سبيل الله وطاعته ورضوانه، أولئك هم الصادقون في إيمانهم.

﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾

قل -أيها النبي- لهؤلاء الأعراب: أتُخَبِّرون الله بدينكم وبما في ضمائركم، والله يعلم ما في السموات وما في الأرض؟ والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه ما في قلوبكم من الإيمان أو الكفر، والبر أو الفجور.

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

يَمُنُّ هؤلاء الأعراب عليك -أيها النبي- بإسلامهم ومتابعتهم ونصرتهم لك، قل لهم: لا تَمُنُّوا عليَّ دخولكم في الإسلام؛ فإنَّ نفع ذلك إنما يعود عليكم، ولله المنة عليكم فيه أنْ وفقكم للإيمان به وبرسوله، إن كنتم صادقين في إيمانكم.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

إن الله يعلم غيب السموات والأرض، لا يخفى عليه شيء من ذلك، والله بصير بأعمالكم وسيجازيكم عليها، إن خيرًا فخير، وإن شراً فشرّ.

أبرز ماترشد اليه السورة

١ - لما كان الله تعالى قد قبض إليه نبيه ولم يبقَ بيننا رسول الله نكلمه معه أو نناجيه فنخفض أصواتنا عند ذلك فإن علينا إذا ذكر رسول الله بيننا أو ذكر حديثه أن نتأدب عند ذلك فلا نضحك ولا نرفع الصوت وأن نصلي عليه وعلى آله فقد نهانا (ص) عن الصلاة البتراء الخالية من الصلاة عليه وعلى آله الأطهار، ولا نظهر أي استخفاف أو عدم مبالاة وإلا فقد تحبط أعمالنا ونحن لا نشعر.

وعلى الذين يدخلون مسجد رسول الله (ص) أن لا يرفعوا أصواتهم فيه إلا لضرورة درس أو خطبة أو أذان أو إقامة، أو دعاء احتراماً له .

٢ - بيان سمو المقام المحمدي وشرف منزلته (ص).

٣ - وجوب التأكد عند سماع الأخبار ذات الشأن التي قد يترتب عليها أذى أو ضرر بمن قيلت فيه، وحرمة التسرع والأخذ بالظن فيندم الفاعل بعد ذلك في الدنيا والآخرة.

٤ - من أكبر النعم على المؤمنين أنَّ الله تعالى حبَّب إليهم الإيمان وزيّنهُ في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر والفسوق .

٥ - وجوب مبادرة المسلمين إلى إصلاح ذات البين بينهم كلما حصل فساد أو خلل فيها.

٦ - وجوب الحكم بالعدل في أية قضية من قضايا المسلمين وغيرهم.

٧ - تأكيد الأخوة الإسلامية ووجوب تحقيقها بالقول والعمل.

٨ - حرمة السخرية واللمز والتنابز بين المسلمين.

٩ - وجوب اجتناب كل ظنّ لا قرينة ولا حال قوية تدعو إلى ذلك لأن أغلب الظنِّ إثم.

١٠ - حرمة التجسس أي تتبع عورات المسلمين والكشف عنها وإطلاع الناس عليها.

١١- عدم الغيبة والنميمة. والنميمة هي نقل الحديث على وجه الإفساد .

١٢ – حرمة التفاخر بالأنساب ووجوب التعارف للتعاون.

١٣ – ميزان التفاضل هو الايمان والتقوى فلا شرف ولا كرم إلا بشرف التقوى وكرامتها ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات : ١٣

وفي الحديث "لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى"

١٤ – بيان طبيعة أهل البادية وهي الغلظة والجفاء .

١٥ – بيان المؤمنين حقا وهم الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم.

١٦ – بيان حكم المنّ وأنه مذموم من الإنسان ومحمود من الرحمن عزّ وجلّ وحقيقة المنّ هي عدّ النعمة وذكرها للمنعم عليه وتعدادها المرة بعد المرة.

١٧ – بيان إحاطة علم الله بسائر المخلوقات، وأنه لا يخفى عليه من أعمال العباد شيء.

المناقشة

١. [illegible] الغيبة ؟

٢. ما واجباتنا الأخلاقية تجاه رسول الله (ص) ؟

٣. في سورة الحجرات آداب كريمة أمر الله تعالى بها عددها .

٤. ما ميزان التفاضل بين الناس ؟

٥. اذكر الآية الكريمة التي تؤكد أخوّة المؤمنين ، وما الواجب فعله عند اقتتال المؤمنين ؟

٦. السخرية دليل ضعف العقل وضعف الشخصية فهل ورد النهي عنها في السورة؟

٧. ما معنى الغيبة ؟ وماذا تُعدّ ؟

٨. ذكرت الآيات الكريمة أفعالاً قبيحة وجب اجتنابها تؤدي الى الفرقة والتناحر، عددها ، وبيّن كيف تؤدي الى الفرقة ؟

الدرس الثاني

الأمثال في القرآن الكريم

اعتاد الناس ضرب الأمثال لتقريب صورة معينة إلى الذهن ، أما ضربُ الله تعالى الأمثال للناس فى القرآن الكريم فيعدّ لوناً من ألوان الهداية الإلهية التى تشجع النفوس على الخير ، و تحضّها على البرِّ ، و تمنعها من الإثم قال تعالى :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .(الحشر : ٢١) .

ومن الأمثال قوله تعالى :

١- ﴿ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (هود : ٢٤)

في تشبيه فريق الكافرين بالأعمى والأصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع فهل يستويان ،وذلك للتقريب وإيضاح الفرق بين الفريقين .

٢- ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (إبراهيم : ٢٤)

في بيان أجر الكلمة الطيبة وثوابها ، وعلوها وارتفاعها .

إنّ الغرض من المثل تشبيه الشيء الغامض والخفي بالشيء الظاهر والواضح.

ومن أهداف الأمثال القرآنية :

١ - البرهان على وجوب توحيد الله بالعبادة.

٢ - البرهان على البعث والحشر والحساب.

٣ - تحذير الناس الجدل بالباطل ووجوب تأييد الحق.

٤ - التذكير بسنن الله في الأمم الماضية لأخذ العبرة منها.

٥ - الترغيب في الجنة والعمل الصالح المؤدي إليها .

٦ - توضيح الحقِّ وتثبيته وتحذير الباطل .

٧ – تحذير عاقبة كفر النعمة ، وبطر المعيشة .

٨ – تقريب الحقائق الغيبية للأذهان .

٩ – ربط عالم الشهادة بعالم الغيب .

١٠ – فضح تناقض المشركين والمنافقين في مواقفهم وبيان مصيرهم.

١١ – الإِيضاح وتقريب المعنى ليسهل فهمه ويقوى تأثيره .وفي ضرب الأمثال بيان جمال لغة القرآن الكريم وروعة بلاغته وإعجازه .

المناقشة

١ . تعدّ الأمثال في القرآن الكربم لوناً من الوان الهداية ، وضح ذلك .

٢ . في القرآن الكريم أمثال كثيرة ، اذكر اثنين منها ، مع بيان المراد بالمثل.

٣ . ما الغاية من ضرب الأمثال ؟

سلامة القـرآن من التحريـف

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المـوحى إلى الرسول الأعظم محمـد (ص) ، المكتوب في المصاحف ، المنقـول عنه بالتواتـر ، المتعبَّد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس ، الذي أعجز العرب قديما وحديثا وإلى يوم يبعثون ،وقد اجمعت الأمة الإسلامية بجميع مذاهبها على سلامته من التحريف . والتحريف هو التبديـل أو الزيـادة أو النقصـان .

وقد حفظ الله تعالى كتابه فقال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩)

وانه لايأتيه الباطل قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٢ ﴾ فصلت : ٤١ – ٤٢ ،

والتحريف من الباطل وحاشا أن يكون في كتاب الله باطل .

فكتاب الله محفوظ بأمر الله الى يوم يبعثون ، فـقـد حفظه الله تعالى و رسول الله (ص) إذ كان الرسول (ص) يراجع القرآن مرة كل رمضان مع جبريل - (ع) - وراجعه مرتين في آخر رمضان من عمره الشريف (ص) وقد كتبه الصحابة في زمنه وهو يملي عليهم السورعند نزول شيء من القرآن وقد جمعوه بين الدفتين . وهكذا وصلنا القرآن كما أنزله الحق سبحانه،على رسوله (ص).وعلى هذا اتفقت الأمة الإسلامية بجميع مذاهبها . ووجب علينا السعي إلى فهم تعاليمه والعمل بها ، وتعلّمه ، فإنه يأتي شفيعاً لصاحبه يوم القيامة .

* المنقول بالتواتر : أي نقله جمع عن جمع يستحيل على العقل تواطؤهم على الكذب .

المناقشة

١ . اذكر آيتين تبينان أنّ القران الكريم محفوظ بعناية الله ولايأتيه الباطل .

٢ . بيّن موقف العلماء من سلامة القرآن من التحريف .

٣ . كيف كان رسول الله (ص) يراجع القرآن ؟

٤ . متى كُتب القرآن الكريم؟

٥ . ما واجبنا تجاه كتاب الله تعالى ؟

٦ . (نشاط) ما معنى المنقول بالتواتر ؟

٧ . (نشاط) ما معنى المتعبد بتلاوته ؟

٨ . ما معنى التحريف ؟



الدرس الثالث

من الحديث النبوي الشريف

برُّ الوالدين

للشرح والحفظ

قال رسول الله (ص) :

((رِضا الله في رضا الوالدين وسُخطهُ في سخطهما))

صدق رسول الله(ص)

المعنى العام

الأبوان سبب وجودنا، بذلا في تربيتنا ورعايتنا جهداً كبيراً وأنفقا علينا مالاً كثيراً وتحملا في سبيلنا من الآلام ماتحملا. لذا فقد عظم حقهما علينا، وقد أوجب على الأولاد خدمتهما والانفاق عليهما عند الكبر إن كانا محتاجين.

والبرُّ بالوالدين من أحبِّ الأعمال إلى الله تعالى. وقد بلغ من اهتمام الإسلام بطاعتهما وحسن معاملتهما وخفض الجناح لهما، أن قرن الله سبحانه الاحسان إليهما بعبادته قال تعالى في سورة الاسراء :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾

الحديث ينبهنا على وجوب طاعتهما، وإكرامهما فرعاية الآباء للأبناء فطرية،فلا حاجة بهم إلى توصية، فمحبتهم ممزوجة بغريزتهم، أما محبة الأبناء للآباء فمكتسبة تحتاج إلى إثارة وجدانهم وتذكيرهم بمشاعر

الحب والعطف والحنان فيكون الابن منقاداً لما يريدانه منه، ما عدا الشرك بالله وارتكاب المعاصي.

قال الله تعالى في سورة لقمان :

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴿١٥﴾ ﴾

وقد أمر الله تعالى بالدعاء للوالدين في حياتهما وبعد موتهما :

﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾

لينال المؤمن رضوان الله.

أبرزمايرشد اليه الحديث النبوي الشريف

١ - طاعة الوالدين بالاحترام وحسن المعاملة وعدم معصيتهما بالعقوق وسوء المعاملة والدعاء لهما بالخير والرحمة.

٢ - تنظيم الرابطة الأسرية، وتثبيت قواعدها،لأن صلاحها صلاح المجتمع وفسادها فساد المجتمع، وبناءها قائم على المحبة والتعاون والشعور بالمسؤولية .

٣ - لا تجب طاعة الابن لوالديه إن أرادا منه أن يشرك بالله تعالى.

المناقشة

١ . ما واجب المرء تجاه والديه؟

٢ . لماذا أوصى الحديث الشريف بالآباء؟

٣ . قرن الله تعالى الإحسان إلى الوالدين بعبادته، فعلام يدل ذلك؟

٤ . ما الحالة التي أمر الله الأبناء بعدم إطاعة الوالدين فيها؟

الدرس الرابع

الحج

الحج ركن من أركان الإسلام، فرضه الله على كل مسلم يستطيع أداءه قال تعالى في سورة آل عمران :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴿٩٧﴾ ﴾ شرّع الله الحج مرة في العمر على كل مسلم ومسلمة، ليكون اجتماعاً للمسلمين من شتى بلدان العالم ليتعارفوا وليقووا الصلة فيما بينهم فتتآلف قلوبهم، ويتدارسوا ما يفيدهم ويطهروا نفوسهم بشكر الله على نعمِه وتوفيقه إلى أداء الفريضة في البلاد المقدسة، التي تنجذب إليها أفئدة المؤمنين من كل فجٍّ عميق حيث الكعبة المشرَّفة بيت الله العتيق، وحيث عرفة مجمع الحجيج، هناك يسعد المؤمن حين يرى نفسه وسط الجموع المقبلة على الله الملبية لندائه فتزكو روحه، وتصفو نواياه بأداء المناسك، خالصة لوجه الله تعالى وقد قال النبي (ﷺ): ((العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)) والرسول(ﷺ) يحثُّ المسلمين على أداء ما فرض الله عليهم لينالوا رضاه ويدخلوا جنته.

وقد فرضه الله مرة واحدة في العمر على المستطيع من المسلمين الذي يجد نفقته ونفقة أسرته مدة غيابه في الحج وبذلك دفع الحرج عن المسلمين ولم يكلفهم فوق قدرتهم لأنه سبحانه وتعالى قال في سورة البقرة :

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

ويجدر بنا أن نلمّ ببعض الأحكام التي تتعلق بهذه الفريضة لنكون على بينة من هذه العبادة.

١- **شروط الحج:** الإسلام ، والبلوغ، والعقل، واستطاعة المسلم الإنفاق على نفسه وعياله، سلامته من الأمراض التي لا يستطيع معها اداء مناسك الحج.

٢ - **أركان الحج :** الإحرام، والطواف حول الكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، ثم الوقوف بعرفة.

٣ - **سنن الحج** :على الحاج قبل الإِحرام، الاغتسال ، وقص الأظافر ، والتنظيف، وصلاة ركعتين ثم يحرم من الميقات ثم التلبية مع الإِحرام ولفظها ((لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك))

٤ - **أنواع الحج ثلاثة:**

أ) **الإفراد** : أن ينوي أداء الحج وحده، وتشمل الذين يسكنون حول مكة المكرمة فقط.

ب) **القِران** : أن ينوي أداء الحج أولاً ثم العمرة بعده ، وسمي الحج القِران لأن الحاج يأتي بذبيحته معه .

جـ) **التمتّع** : أن ينوي العمرة وحدها فيحرم من الميقات فاذا وصل مكة وأدى أعمال العمرة تحلل ولبس ملابسه الاعتيادية ثم أحرم مرة أخرى من مكة في اليوم الثامن من ذي الحجة. ويؤدي أعمال الحج.

٥ - **أعمال الحج:** إذا أراد المسلم أداء هذه الفريضة نظَّف جسمه واغتسل وقال: (اللهم إني أريد الحج فيسره لي وتقبله مني) ثم يلبس ملابس الإِحرام ويلبي

((لبيك اللهم لبيك ....)) فإذا وصل مكة طاف حول الكعبة سبع مرات ثم سعى بين الصفا والمروة ثم يصعد على جبل عرفات في اليوم التاسع من ذي الحجة ويقف مع المسلمين إلى غروب الشمس وبعد الغروب ينزل إلى المزدلفة وينام فيها. وفي العاشر يذهب إلى منى بعد صلاة الفجر وبعد طلوع الشمس يرمي جمرة العقبة بسبع حصيات، ثم يذبح هديه وأقله شاة، ويحلق رأسه أو يقصر منه قليلاً ثم يعود ويطوف حول الكعبة سبع مرات، طواف الإِفاضة ويتحلل من ملابس الإِحرام وعند مغادرته الديار المقدسة يطوف طواف النساء، ويسمى طواف الوداع.

فاطمة الزهراء (ع)

نسبها:

هي بنت رسول الله (ص)، وأمها خديجة بنت خويلد، إنها أشرف النساء نسباً وأفضلهن ديناً وتقوى وحياء.

زواجها من علي (ع):

تزوجها علي(ع) بعد مقدم النبي (ص) المدينة وكان عمرها حينئذ ثماني عشرة سنة، ولم يجد ما يقدمه مهراً لها سوى درعه الذي أهداه له رسول الله (ص)، فكان درساً بليغاً للأمة الإسلامية حتى لا تغالي في مهور نسائها، لأن سليلة الشرف لم يقدم لها سوى هذا المهر اليسير.

وقد رزقه الله منها ولدين هما الحسن والحسين (ع)، وبنتين هما أم كلثوم وزينب، (رض).

وعاشت فاطمة (ع) مع عظم قدرها وشرف نسبها عيشة صعبة إذ لم تكن حياة (الزهراء) مترفة وناعمة بل كانت أقرب إلى الخشونة والفقر، وكان النبي (ص) يزورها وهي منهمكة بأعمال البيت فيقول لها مواسياً:

((تجرَّعي يا فاطمة مرارة الدنيا لنعيم الآخرة))

مكانتها عند رسول الله (ص):

كان رسول الله (ص) يحبها كثيراً ويحبّ ولديها الحسن والحسين (ع)، لقبت الزهراء بـ(أم أبيها) لما كان منها من حبّ ورعاية لرسول الله (ص). أشبه حب الأم لوليدها، وكان يأتمنها على سرِّه وفي ذات يوم أسرَّ لها شيئاً فبكت، ثم أسرَّ إليها شيئا فضحكت، ولم تعلن ذلك إلا بعد وفاته، ففي المرة الأولى أخبرها بقرب إنتهاء أجله فكان ذلك سبباً في بكائها، ثم أخبرها في المرة الثانية بأنها أسرع أهل بيته لحوقاً به فكان ذلك سبباً في تبسمها وفرحها.

فضلها ومنزلتها:

يكفي في فضل فاطمة الزهراء (ع) أَنها إبنة رسول الله (ص) وهي التقية الطاهرة الصديقة وقد جاءت الأحاديث تدل على أن حبّها حبٌّ لرسول الله (ص) ، وأن بغضها بغض له ، فقال الرسول (ص) :

((إنما فاطمة بضعةٌ مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها)) .

قالت عنها أم المؤمنين السيدة عائشة (رض) : (ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله (ص) من فاطمة (ع) ، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها) .

وقالت عنها أيضاً : (ما رأيت أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها) وقد سُميت بتولاً لأنها تفردت عن نساء الأمة في الفضل والدين والنسب .

وقد قال رسول الله (ص) فيها :

((إن أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم)) .

وفاتها :

وقد تحقق ما أخبرها به رسول الله (ص) إذ إنها لحقت برسول الله (ص) بستة أشهر فكانت أسرع أهل بيته لحوقاً به ،ولقد اشتدّ حزن الزهراء (ع) بعد رسول الله (ص) وكانت تبكيه ليلاً ونهاراً حتى عُدَّت من البكائين .
قال تعالى في سورة النجم ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ وكان عمرها تسعاً وعشرين سنة .

المناقشة

١ . هات حديثاً عن النبي(ص) في فاطمة (ع) .

٢ . ماذا قالت أم المؤمنين السيدة عائشة (رض) في حقِّ ابنة الرسول الكريم (ص) ؟

٣ . كيف كانت منزلة فاطمة الزهراء (ع) عند أبيها رسول الله (ص) ؟

٤ . بماذا أخبر رسول الله (ص) ابنته فاطمة الزهراء البتول (ع) وما الذي أبكاها ومن ثمّ أسَّرها ؟

أبناء محلتنا

خالد وعباس صديقان منذ كانا في الابتدائية وهما جاران أيضا وتجمع الأسرتين علاقة محبة وود ، ولم يكن أي منهما يفكر في انتماء صاحبه لأي مذهب ، فكان كلّ منهما يهبُّ لنجدة أخيه وقت الضيق ، ويسأل عنه عند غيابه ويبادل صاحبه الأخوّة الصادقة ، و بثّ أعداء الدين سمومهم في جسد الإسلام وجسد العراق ، فوجد الشيطان مدخلا لإفساد أخوَّتهم وصحبتهم القديمة إلا أن عاطفة الإخاء والتربية الصحيحة والثقافة منعت ذلك .

فبعد حادثة جسر الائمة المروعة التي ذهب ضحيتها أكثر من ألف شيعي عند أدائهم زيارة الإمام موسى بن جعفر (ع) في ذكرى استشهاده، كان الصديقان يبكيان صديقهما وجارهما الشهيد علي ومن دون اتفاق اجتمع شباب المحلة وأصدقاء الشهيدعلي في مجلس العزاء لقد كان شباب المحلة، يخدمون الضيوف المعزين فخالد يقدم القهوة، وعباس يقدم الماء، ويوسف يرفع اقداح الشاي، وآخر يرفع النفايات عن الأرض، لقد كان الألم يعتصر نفوسهم جميعاً، وفي مجلس العزاء أساء أحد الحضور إلى أبناء المذهب الآخر فهبّ خالد للدفاع عن أبناء مذهبه ، فماكان من عباس الا أن وقف غاضباً و رافضاً تلك الإساءة،وقال للرجل ياعم: إنّك رجلٌ كبير ونحن نحترمك لكن قولك هذا يجرحنا جميعاً ولن نقبل به نحن جسدٌ واحد فلا تسعَ لتفريق شملنا. وحينها فقط عرف عباس إلى أي مذهب ينتمي صاحبه.

سمِع والد الشهيد الحوار وكلام ذلك الرجل المتطرف الذي أساء لإخوة الدين فما كان منه ، إلاّ أن قال له : ياحاج أشكر لك تعزيتك لي بولدي واطلب اليك عدم التفوه بأي إساءة لإخوتي والإعتذار مما قلت .

فقال له الرجل: أخوتك ؟ أجاب أبو الشهيد علي : نعم إخوتي فابناء

محلتي بكلّ مذاهبهِم إخوتي جمعتني بهم الإِنسانية وجمعتنا لحظات طيبة فكانوا لي سنداً في السراء والضراء ، واني أراهم وأجالسهم أكثرمما أرى أقاربي، فهم إخوتي يؤلمني مايؤلمهم ويفرحني مايفرحهم .

حينها ندِم الرجل واعتذر من قوله ولعن الشيطان الرجيم الذي دخلَ إلى عقله ساعة غضبه، فجعله ينطق بكلام سيّىء ، لايمتُ الى الإِسلام والمسلمين بصلة .

وقف خالد وعباس ينظر كـلّ منهما إلى الآخر بخجلٍ ، وأراد كل منهما أن يقول شيئا لصاحبه ....

فقال خالد: لعباس : أنا سني لكننا لانقبل بأي أذى أو قتلٍ للشيعة ويؤلمني ماحصل .

فأجابه عباس: أعلم ذلك ونحن الشيعة كذلك لانقبل بأن يقتل أحد سنياً، ولن يفرقنا أحد نحن مسلمون نحن أخوة تربينا معا وكبرنا معا وسنظل معا ثم احتضن أحدهما الآخر ، وترقرقت دموعهما من جديد لكنها لم تكن الآن بكاءً على الشهيد..... إنه خوفهما على أخوّتهم ومحبتهم خوفهما على المستقبل ، من أعداء الدين الذين يسعون إلى تشتيت شمل الأحبة وزرع الأحقاد والبغضاء.

ثم ساد الصمت فقد سكت الجميع لينصتوا إلى خطبة الشيخ في المجلس وبعد أن حَمِدَ الشيخ الله وأثنى عليه ، بيّن مكانة الإِمام موسى بن جعفر (ع) ونسبه الشريف الذي يمتد إلى جده رسول الله (ص) وبيّن بعضا من مآثره ومكارم أخلاقه .

ثم قال: إن حادثة جسر الائمة تُدمي ضمير الإِنسانية وتدمي قلب كلّ مسلم السني والشيعي وإِن من يقبل بهذه الجريمة لاينتمي الى الإِسلام وخلقه ، لقد عشنا عمراً طويلاً تجمعنا المحبة والإِخاء نصلي كلاًّ على طريقته لكننا نتجه إلى قبلة واحدة وهي الكعبة وكتابنا واحد وهو القرآن وربـّنا واحد هو الله ونبينا محمد (ص) واحد ،وأهل بيته الأطهارموضع احترام وإجلال كلّ مسلم صحيح العقيدة فهُم الذين تجبُ الصلاة عليهم في كلّ فرض صلاة فالشيعي يصلي عليهم والسني يصلي عليهم في الصلاة الإِبراهيمـة .

قال رسول الله (ص) : (من صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو منا ونحن منه) ، وإن من قام بهذا الفعل لاينتمي إلى مذهب بل لاينتمي إلى الإسلام فلا يجوز لنا أن ننسب أخطاء القتلة والمجرمين إلى مذهب ؛ لأن الإسلام بريء من كلّ القتلة الذين يدّعون الانتماء إلى مذهب من مذاهب الإسلام ،والإسلام منهم براء فهو سلم وسلام ورحمة وتآخ ، وتعاون على البرِّ والتقوى ونصرة للضعفاء ، والدليل على هذا الإخاء مجلس العزاء إذ يضمّ الشيعة والسنة ولن نسمح لأعداء الإسلام بتمزيق وحدتنا ، بل اننا في داخل أسرنا نجد السني والشيعي فقد تزوج الكثير من أبنائنا وإخواننا من أبناء المذهب الآخر فاصبح البيت الواحد يضم المذهبين وأصبحنا كما يقال في أمثالنا العامية (الخال وابن الأخت) ، وإن هذا الفكر الغريب والدخيل ،انما هو فكرٌ متطرف أراده أعداء الإسلام والمنتفعون لتمزيق الأمة ، وتشويه صورتها فوجب على الجميع أن يحذر الإنسياق خلف مخططات أعداء الإنسانية والدين ، ثم استطرد الشيخ قائلاً :ساروي لكم قصة رجل يهودي كان يرمي القاذورات وفضلات الحيوانات في طريق رسول الله (ص) ، حتى مرّ يومان دون أن يفعلَ ذلك فاستغرب رسولُ الله (ص) ذلك فسأل عنه فقالوا له : إنه مريض ، فما كان من رسول الله (ص) إلّا أن ذهب إلى بيت اليهودي ليزوره ويدعو له بالشفاء، اضطرب اليهودي عندما رأى رسول الله (ص)يقابل سوء خلقه ووقاحته ، بأن يأتي ليزوره وليطمئن عليه ، وحين سأل اليهودي عن ذلك أجابه رسول الله: إن هذا هو خلق ديننا فهو دين السلام ، فما كان من اليهودي إلّا ان يعترف بعظمة الإسلام وعظمة نبيه ويعلن إسلامه، نعم هذه هي أخلاق الإسلام ،فديننا دين رحمة ومحبة وسلام، وهكذا يعامل رسول الله (ص) يهودياً يؤذيه فكيف ندعي اننا مسلمون ولانقتدي بنبينا إن الإسلام ورسوله بريء من كل القتلة ومن كلّ أفعالنا الخاطئة والإسلام بريء من كلّ تشويه نسبه إليه أعداء الدين،وان دم المسلم أعظم حرمة عند الله من الكعبة التي هي من أجلّ مقدسات المسلمين.

لقد حررالإسلام الإنسان من عبودية الجهل والضلال والظلم والقسوة، فالإمام علي (ع) يوصي مالك الأشتر حين ولاه على مصر فيقول له: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق..) وبذلك يؤسس قاعدة احترام إنسانية الإنسان بعيداً من دينه وعقيدته .

ثم حذّر الشيخ الناس الانجراف خلف أفكار المتطرفين والمغرضين من أعداء الدين فقال علينا إدامة علاقات المودة والحبّ فيما بيننا ، وأن نتعايش مع جميع المذاهب والأديان بخلق الإسلام السمح الرحيم ففي محلتنا نجد الشيعي والسني والصابئي والمسيحي واليزيدي تجمعنا الإنسانية ، فمن نكون نحن لنكفّر هذا وذاك، إن الله تعالى وحده هو من يزكي النفوس ، وإن الحقد لايُولّد سوى الحقد ولن يُخلِف إلاّ الدمار، فحريةُ العقيدة مُلك الإنسان وحقّه ولايجوز لأحدٍ فرض عقيدته على غيره ونحن جميعا سنُردُ إلى عالم الغيب والشهادة ،هو من يجزي كل نفس بما كسبت قال تعالى:

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ (٢٥٦) ﴾ البقرة: ٢٥٦

فيجب علينا احترام الجميع واحترام حقوقهم والعيش بسلام وأخوة فنحن كمن يبحر بقارب إن تنازعنا أغرقنا قاربنا وغرق الجميع ، فانت أيّها الشيعي لاتسئ لأخيك السني بقول أو فعل فليس ذلك خلق رسول الله (ص) وليس هو خلق آل بيت رسول الله فالامام جعفر الصادق (ع)يقول ليس من شيعتي السباب ،وانت أيّها السني لاتَنَل من أخيك الشيعي ومن كان يتبع سنة محمد (ص) عليه أن يتخلق بأخلاق رسول الله التي أوضحتها السنة إذ قال : سبابُ المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكلُ لحمهِ معصية وحرمة ماله كحرمة دمهِ.

و بعد ذلك حمد الشيخ الله وصلى على رسوله وأهل بيته الأطهار وصحبه الأخيار، وشكره الحاضرون على خطبته القيمة .

وبعد أن انتهى مجلس العزاء اجتمع شباب المحلة عباس وخالد وجعفر ويوسف وحنا ،وتعاونوا على رفع سرادق العزاء، وتنظيف المكان، تحملهم الغيرة ، والخلق النبيل ،لقد كانوا بتعاونهم يمثلون قيم السماء التي تأمر بالمحبة والتراحم إنهم شباب واعٍ لاتغريه ولاتخدعه أفكار المتخلفين والجهلة فهؤلاء الشباب يريدون مستقبلاً آمناً مستقبلا سعيدا ولايريدون دمارا أو خراباً ، وسيبقون هكذا تجمعهم أمسيات جميلة وذكريات أجمل يهنىء كلّ منهم الآخر في عيده ويشاركه أفراحه وأحزانه .

المناقشة

١ . في القرآن الكريم آية كريمة تبين حرية العقيدة ، ماهي ؟.

٢ . هل يجوز ان ننسب أفعال القتلة إلى الإسلام والمسلمين ؟ وما موقف الإسلام من هؤلاء ؟

٣ . في حادثة جسر الأئمة شاب سعى إلى إنقاذ من سقط في النهر ما اسمه؟ وعلى ماذا يدل ذلك؟

٤ . هل تعرف حادثة تبين عمق الأخوة بين مكونات الشعب المختلفة, اذكرها؟

الوحدة الخامسة

الدرس الأول

سورة الفتح

آيات الحفظ ١ – ٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴿١﴾ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ
نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ
أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٤﴾ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٥﴾
وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ
ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ
مَصِيرٗا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ
شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ
وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ
ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ
فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا
وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرَۢا
﴿١١﴾ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي
قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ

وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ
لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ
ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ
أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ
بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ
سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا
حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ
وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾
وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ
عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ
تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى
قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ
وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا
﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن
يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم
مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ

حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ
كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ
صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ
مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ
ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ
عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى
ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى
وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ
شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

صدق الله العلي العظيم

الكلمة	معناها
فتحاً	هو صلح الحديبية سنة ست هجرية.
السكينة	الطمأنينة والثبات.
ظنَّ السوء	الظن الفاسد لمن ظن أن الله لا ينصر محمداً(ص) وأصحابه.
عليهم دائرة السوء	سيعود ظنهم عليهم بالذل والعذاب والهوان.
تعزروه	تنصروه.
توقروه	تعظموه .
وتسبحوه بكرة وأصيلا	تنزهون الله تعالى بالصلاة والذكر والتسبيح في كل حين.
نكث	نقض البيعة والعهد.
المخلفون	من تخلف عن صحبتك في الحديبية.
لن ينقلب	لن يعود الى المدينة .
قوما بورا	هالكين .
ذرونا نتبعكم	اتركونا نخرج معكم في خيبر.
كلام الله	حكمه باختصاص أهل الحديبية بغنائم خيبر.
أولي بأس شديد	أصحاب شدة في الحرب.
حرج	إثم في التخلف.
يبايعونك	بيعة الرضوان بالحديبية.
فتحاً قريباً	فتح خيبر.

الكلمة	معناها
قد أحاط اللّٰه بها	حفظها وأعدها لهم .
ببطن مكة	بالحديبية قرب مكة .
أظفركم عليهم	أظهركم عليهم من غير قتال .
الهدي	البدن التي ساقها رسول اللّٰه (ص) .
معكوفاً	محبوساً .
محله	المكان الذي يحلّ فيه نحره .
معرَّة	مسبَّة .
تزيَّلوا	تميزوا من الكفار في مكة .
سيماهم	علاماتهم .
مَثلهم	وصفهم .
فآزره	فقواه .
فاستغلظ	صار غليظاً .
فاستوى على سوقه	فاستقام على أصوله وجذوره .

المعنى العام

مرَّت سنوات على المسلمين في المدينة ، وهم يتشوقون الى زيارة كعبتهم المشرفة، ورأى رسول الله (ص) في عالم الرؤيا أنه حجّ بيت الله بأمان ومعه المؤمنون، ورؤياه (ع)من الوحي.فأخبر المسلمين بذلك ففرحوا فرحا عظيما، ثم أذَّن مؤذن رسول الله بالناس بالحج الى الكعبة ، فلبّى بعضهم النداء وتخلف آخرون ، ممن ظنّ ظنّ السوء بالله ورسوله(ص) وتخوف من قريش.

ثم سار رسول الله (ص) ومعه المؤمنون للحج ، فوصل خبرهم لقريش فتأهبت لقتالهم ، وعلِم رسول الله (ص) بذلك ، فأخبر المؤمنين بما قد يؤول إليه الأمر إذا قاتلتهم قريش ، وطلب إليهم أن يبايعوه على النصرة حتى الموت، فبايعوه على ذلك،بيعة الرضوان، تحت الشجرة في الحديبية، ولما علمت قريش بأنّ رسول الله (ص) جاء لحج بيت الله، تفاوضوا معه ، وانتهت المفاوضات بأن يعود المسلمون الى المدينة في هذا العام ولايحجوا البيت، على أن يأتوا في العام القادم للحج ،وان تكون بين الطرفين هدنة لسنتين، فكان هدنة الحديبية سببا في دخول الناس في دين الله افواجا ، فالفتح المذكور في هذه السورة هو هدنة الحديبية.

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾

إنا فتحنا لك -أيها الرسول- فتحًا مبينًا، يظهر الله فيه دينك، وينصرك على عدوك، وهو هدنة "الحديبية" التي أمِن الناس بسببها بعضهم بعضًا، فاتسعت دائرة الدعوة لدين الله، وتمكن من يريد الوقوف على حقيقة الإسلام مِن معرفته، فدخل الناس في دين الله أفواجًا؛ ولذلك سمَّاه الله فتحًا مبينًا، أي ظاهراً جليًا.

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾

فتحنا لك ذلك الفتح، ويسّرناه لك؛ ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؛ بسبب ما حصل من هذا الفتح من الطاعات الكثيرة

وبما تحملته من المشقات، والذنب هنا ليس معصية الله تعالى ، فالرسول معصوم ومنزّه عن الذنوب، ولكن دعوته ، وتسفيه آلهة المشركين ، كانت تعدّها قريش ذنوباً ، مُحيت بظهوره عليهم، وقوة الإسلام المتعاظمة ، ويتم نعمته عليك بإظهار دينك ونصرك على أعدائك، ويرشدك طريقًا مستقيماً من الدين لا عوج فيه، وينصرك الله نصراً قويّاً لا يَضْعُف فيه الإسلام.

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾

هو الله الذي أنزل الطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله يوم "الحديبية" فسكنت قلوبهم، ورسخ اليقين فيها؛ ليزدادوا تصديقًا لله واتباعًا لرسوله مع تصديقهم واتباعهم. ولله سبحانه وتعالى جنود السموات والأرض ينصر بهم عباده المؤمنين. وكان الله عليماً بمصالح خلقه، حكيمًا في تدبيره وصنعه.

﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ ﴾

ليدخل الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، ويمحو عنهم سيِّئ ما عملوا، فلا يعاقبهم عليه، وكان ذلك الجزاء عند الله نجاة من كل غم، وظَفَراً بكل مطلوب.

﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾

ويعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين يظنون ظنًا سيئًا بالله أنه لن ينصر نبيه والمؤمنين معه على أعدائهم، ولن يُظهر دينه، فعلى هؤلاء تدور دائرة العذاب وكل ما يسوؤهم، وغضب الله عليهم، وطردهم من رحمته، وأعدَّ لهم نار جهنم، وساءت منزلا يصيرون إليه.

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ٧ ﴾

ولله سبحانه وتعالى جنود السموات والأرض يؤيد بهم عباده المؤمنين. وكان الله عزيزًا على خلقه، حكيمًا في تدبير أمورهم.

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩ ﴾

إنا أرسلناك -أيها الرسول- شاهدًا على أمتك بالبلاغ، مبينًا لهم ما أرسلناك به إليهم، ومبشرًا لمن أطاعك بالجنة، ونذيرًا لمن عصاك بالعقاب العاجل والآجل؛ لتؤمنوا بالله ورسوله، وتنصروا الله بنصر دينه، وتعظموه، وتسبحوه أول النهار وآخره.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٠ ﴾

إن الذين يبايعونك -أيها النبي- في بيعة الرضوان تحت الشجرة بـ "الحديبية" على القتال إنما يبايعون الله، ويعقدون العقد معه ابتغاء جنته ورضوانه، يد الله فوق أيديهم، بمعنى أنه معهم يسمع أقوالهم، ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فمن نقض بيعته فإنما يعود وبال ذلك على نفسه، ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو في سبيل الله ونصرة نبيه محمد (ﷺ)، فسيعطيه الله ثوابًا جزيلا وهو الجنة.

﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرَۢا ١١ ﴾

سيقول لك -أيها النبي- الذين تخلَّفوا من الأعراب عن الخروج معك إلى "مكة" إذا عاتبتهم: شغلتنا أموالنا وأهلونا، فاسأل ربك أن يغفر لنا تخلُّفنا، يقولون ذلك بألسنتهم، ولا حقيقة له في قلوبهم، قل لهم: فمن يملك لكم من الله شيئًا إن أراد بكم شرًا أو خيرًا؟ ليس الأمر كما ظن هؤلاء المنافقون أن الله لا يعلم ما انطوت عليه بواطنهم من النفاق، بل إنه سبحانه كان بما يعملون خبيراً، لا يخفى عليه شيء من أعمال خلقه.

﴿ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾

وليس الأمر كما زعمتم من انشغالكم بالأموال والأهل، بل إنكم ظننتم أن رسول الله (ﷺ) ومن معه من أصحابه سيَهْلكون، ولا يَرْجعون إليكم أبدًا، وحسَّن الشيطان ذلك في قلوبكم، وظننتم ظناً سيئاً أن الله لن ينصر نبيه محمدًا (ﷺ) على أعدائهم، وكنتم قومًا هَلْكى لا خير فيكم.

﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾

ومن لم يصدِّق بالله وبما جاء به رسوله (ﷺ) ويعمل بشرعه، فإنه كافر مستحق للعقاب، فإنا أعددنا للكافرين عذاب السعير في النار.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾

ولله ملك السموات والأرض وما فيهما، يتجاوز برحمته عمن يشاء فيستر ذنبه، ويعذِّب بعدله من يشاء. وكان الله سبحانه وتعالى غفورًا لمن تاب إليه، رحيمًا به.

﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾

سيقول المخلَّفون، إذا انطلقت - أيها النبي - أنت وأصحابك إلى غنائم «خيبر» التي وعدكم الله بها، اتركونا نذهب معكم إلى "خيبر"، يريدون أن يغيِّروا بذلك وعد الله لكم. قل لهم: لن تخرجوا معنا إلى "خيبر"؛ لأن الله تعالى قال لنا من قبل رجوعنا إلى "المدينة": إن غنائم "خيبر" هي لمن شهد "الحديبية" معنا، فسيقولون: ليس الأمر كما تقولون، إن الله لم يأمركم بهذا، إنكم تمنعوننا من الخروج معكم حسدًا منكم؛ لئلا نصيب معكم الغنيمة، وليس الأمر كما زعموا، بل كانوا لا يفقهون عن الله ما لهم وما عليهم من أمر الدين إلا يسيرًا.

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ

تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا
تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا (١٦) ﴾

قل للذين تخلَّفوا من الأعراب(وهم البدو) عن القتال: ستُدْعون إلى قتال قوم أصحاب بأس شديد في القتال، تقاتلونهم أو يسلمون من غير قتال، فإن تطيعوا الله فيما دعاكم إليه مِن قتال هؤلاء القوم يؤتكم الجنة، وإن تعصوه كما فعلتم حين تخلفتم عن السير مع رسول الله (ص) إلى "مكة"، يعذبكم عذاباً موجعاً.

﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمٗا (١٧) ﴾

ليس على الأعمى منكم - أيها الناس - إثم، ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض إثم، في أن يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين، لعدم استطاعتهم. ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، ومن يعص الله ورسوله، فيتخلف عن الجهاد مع المؤمنين، يعذبه عذاباً مؤلماً موجعاً.

﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا (١٩) ﴾

لقد رضي الله عن المؤمنين حين بايعوك -أيها النبي- تحت الشجرة (وهذه هي بيعة الرضوان في "الحديبية") فعلم الله ما في قلوب هؤلاء المؤمنين من الإيمان والصدق والوفاء، فأنزل الله الطمأنينة عليهم وثبَّت قلوبهم، وعوَّضهم ممَّا فاتهم بصلح "الحديبية" فتحًا قريبًا، وهو فتح "خيبر"، ومغانم كثيرة تأخذونها من أموال يهود "خيبر". وكان الله عزيزًا في انتقامه من أعدائه، حكيمًا في تدبير أمور خلقه.

﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ
ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا (٢٠)

﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١)
وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢)﴾

وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها في أوقاتها التي قدَّرها الله لكم فعجَّل لكم غنائم "خيبر"، وكفَّ أيدي الناس عنكم، فلم ينلكم سوء مما كان أعداؤكم أضمروه لكم من المحاربة والقتال، ومن أن ينالوا ممن تركتموهم وراءكم في "المدينة"، ولتكون هزيمتهم وسلامتكم وغنيمتكم علامة تعتبرون بها، وتستدلون على أن الله حافظكم وناصركم، ويرشدكم طريقا مستقيما لا اعوجاج فيه. وقد وعدكم الله غنيمة أخرى لم تقدروا عليها، الله سبحانه وتعالى قادر عليها، وهي تحت تدبيره وملكه، وقد وعدكموها، ولا بد من وقوع ما وعد به. وكان الله على كل شيء قديرًا لا يعجزه شيء. ولو قاتلكم كفار قريش بـ"مكة" لانهزموا عنكم وولوكم ظهورهم، كما يفعل المنهزم في القتال، ثم لا يجدون لهم من دون الله وليًا يواليهم على حربكم، ولا نصيرًا يعينهم على قتالكم.

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣)﴾

سنة الله التي سنَّها في خلقه من قبل بنصر جنده وهزيمة أعدائه، ولن تجد -أيها النبي- لسنة الله تغييراً.

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤)﴾

وهو الذي كفَّ أيدي المشركين عنكم، وأيديكم عنهم ببطن "مكة" من بعد ما قَدَرْتم عليهم، فصاروا تحت سلطانكم (وهؤلاء المشركون هم الذين خرجوا على عسكر رسول الله (ﷺ) بـ"الحديبية"، فأمسكهم المسلمون ثم تركوهم ولم يقتلوهم، وكانوا نحو ثمانين رجلا) وكان الله بأعمالكم بصيرًا، لا تخفى عليه خافية.

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم

مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

كفار قريش هم الذين جحدوا توحيد الله، وصدُّوكم يوم "الحديبية" عن دخول المسجد الحرام، ومنعوا الهدي، وحبسوه أن يبلغ محل نحره، وهو الحرم. ولولا رجال مؤمنون مستضعفون ونساء مؤمنات بين أظهر هؤلاء الكافرين بـ "مكة"، يكتمون إيمانهم خوفا على أنفسهم لم تعرفوهم؛ خشية أن تطؤوهم بجيشكم فتقتلوهم، فيصيبكم بذلك القتل إثم وعيب وغرامة بغير علم، لكنَّا سلَّطناكم عليهم؛ليدخل الله في رحمته من يشاء فيَمُنَّ عليهم بالإيمان بعد الكفر، لو تميَّز هؤلاء المؤمنون والمؤمنات من مشركي "مكة" وخرجوا من بينهم، لعذَّب الله الذين كفروا وكذَّبوا منهم عذاباً مؤلماً موجعاً.

﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ
سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ
بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٢٦﴾

إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم أنَفَة الجاهلية؛ لئلا يقرّوا برسالة محمد (ﷺ)، ومن ذلك امتناعهم عن أن يكتبوا في صلح "الحديبية" "بسم الله الرحمن الرحيم" وأبوا أن يكتبوا "هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله"، فأنزل الله الطمأنينة على رسوله وعلى المؤمنين معه، وألزمهم قول "لا إله إلا الله" التي هي رأس كل تقوى، وكان الرسول (ﷺ) والمؤمنون معه أحق بكلمة التقوى من المشركين. وكان الله بكل شيء عليمًا لا يخفى عليه شيء.

﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ
ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن
دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾

لقد صدق الله رسوله محمدًا رؤياه التي أراها إياه بالحق أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمنين، لا تخافون أهل الشرك، محلِّقين رؤوسكم ومقصِّرين، فعلم الله من الخير والمصلحة(في صرفكم عن "مكة" عامكم ذلك ودخولكم إليها فيما بعد) مالم تعلموا أنتم، فجعل مِن دون دخولكم "مكة" الذي وعدتم به، فتحًا قريبًا، وهو هدنة "الحديبية" وفتح "خيبر".

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾

هو الذي أرسل رسوله محمدًا (ﷺ)، بالبيان الواضح ودين الإسلام؛ ليُعْليه على الملل كلها، وحسبك -أيها الرسول- بالله شاهدًا على أنه ناصرك ومظهر دينك على كل دين.

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾

محمد رسول الله (ﷺ)، والذين معه من المؤمنين أشداء على الكفار، رحماء فيما بينهم، تراهم ركعاً سُجَّداً لله في صلاتهم، يرجون ربهم أن يتفضل عليهم، فيدخلهم الجنة، ويرضى عنهم، علامة طاعتهم لله ظاهرة في وجههم من أثر السجود والعبادة، هذه صفتهم في التوراة. وصفتهم في الإنجيل كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه، ثم تكاثرت فروعه بعد ذلك، فقوي واستوى قائماً على سيقانه جميلا منظره، يعجب الزُّرَّاع؛ ليَغيظ بهؤلاء المؤمنين في كثرتهم وجمال منظرهم الكفار. وعد الله الذين آمنوا منهم بالله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم عنه، مغفرة لذنوبهم، وثوابًا جزيلا لا ينقطع، وهو الجنة.

أبرز ماترشد اليه السورة

١ - مظاهر كمال رسول الله (ص) في تواضعه ورحمته وبـرّه وإحسانه إلى المؤمنين.

٢ - لا حرج على أصحاب الأعذار الذين ذكر الله تعالى في قوله: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا ﴿٦١﴾ ﴾ النور: ٦١ وفي هذه الآية ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ التوبة: ٩١ وبشرط طاعة الله والرسول فيما يستطيعون والنصح لله والرسول بالقول والعمل وترك التثبيط والتخذيل والإرجاف من الإشاعات المضادة للإسلام والمسلمين.

٣ - بيان ما كان عليه أصحاب الرسول (ص) من المهاجرين والأنصار من الإيمان واليقين والسمع والطاعة والمحبة والولاء ورقة القلوب وصفاء الأرواح

٤ - لا حرج على المؤمنين الصادقين إذا تخلّفوا فإنهم ما تخلفوا إلا لعذر. وإنما السبيل على الأغنياء القادرين على السير إلى الجهاد وقعدوا عنه لنفاقهم.

٥ - مشروعية الاعتذار على شرط أن يكون المؤمن صادقاً في اعتذاره.

٦ - المنافقون كالمشركين رِجْس أي نَجَس ؛ لأن بواطنهم خبيثة بالشرك والكفر وأعمالهم الباطنة خبيثة أيضاً إذْ كلها تآمر على المسلمين ومكر بهم وكيد لهم.

٧ - إن كفار البادية ومنافقيها أشدُّ كفراً ونفاقاً لتأثير البيئة وقساوتها .

٨ - فضل النفقة في سبيل الله والإخلاص فيها لله تعالى.

٩ - فضل السبق للخير والفوز بالأولية فيه.

١٠ - الدعاء لأهل التوحيد الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً بأن يغفر الله لهم ويرحمهم.

١١ – بيان أكبر مؤامرة ضد الإسلام قام بها المنافقون .

١٢ – لا يصح الاغترار بأقوال أهل النفاق فإنها كذب كلها .

١٣ – فضل التطهر والمبالغة في الطهارتين الروحية والبدنية .

١٤ – تحذيرالظلم والإسراف فيه فإنه يحرم صاحبه هداية الله فيهلك وهو ظالم فيخسر دنياه وآخرته .

المناقشة

١ – ما الفتح المبين الذي ذكرته الآية الكريمة ؟

٢ – ما المقصود بإتمام النعمة على رسول الله (ص) ؟

٣ – ما المقصود بالسكينة التي نزلت على قلوب المؤمنين ؟

٤ –مع من تكون البيعة والعقد ؟

٥ – من الذين تخلفوا ؟ ولماذا ؟

٦ –من الذين أعذروا عن الجهاد ؟

٧ – ماالذي تستنتجه من الآيات الكريمة ولم يذكر في أبرز ماترشد إليه السورة ؟

الدرس الثاني

غنّي مغترّ بماله وفقير معتّز بإيمانه

قال تعالى :

﴿ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الكهف : ٣٢ - ٣٦

يروي لنا القرآن الكريم في سورة الكهف مثلا يبين قصة اثنين من الأصدقاء أو الإخوة وحوارهما ليبين لنا موقف المستكبرين من المستضعفين ومصيرهما، إذ كان لأ حدهما (جنتان) بستانا ومزرعة و كانَ فيهما كلّ شيء من الأعناب والتمور والحنطة وباقي الحبوب، لقد كانت مزرعة كاملة ومملوءة بجميع الثمار والخيرات ولم ينقصها شيء وأهم من ذلك هو توافّر الماء الذي هو أساس الحياة، فقد جعل الله تعالى نهرا يمرّ بين الجنتين فيسقيهما فلا غنى للبستان والمزرعة عن الماء، فازدادت الخيرات وأينعت الثمار ، لكن صاحب الجنتين قد خدعه نعيم الدنيا ،و أصابه الغـرور لضعف شخصيته وضعف إيمانه فملأ قلبه الإحساس العميق بالأفضلية والتعالي على الآخرين ، إذ التفت إلى صاحبه المؤمن الفقير فقال له : أنا أفضل منك فأنا أملك أموالا كثيرة وعندي من الاولاد والنعيم ما لاتملكه، وأنا أملك ـ أيضاً ـ نفوذاً وموقعاً اجتماعياً وجاها وأصدقاء ، أمّا أنت فلا تملك ما املك فماذا تستطيع أن تقول، وهل لديك ما تتكلم عليه؟!

لقد ازداد هذا الغرور وهذا الإحساس ونما تدريجياً حتى بدأ يظن صاحب

البستان الكافر أنَّ هذه الثروة والمال والجاه والنفوذ إنّما هي أُمور أبديّة خالدة لاتفنى ، فدخل بغرور إلى بستانه وهو لا يعلم بأنَّهُ يظلم نفسه، ونظر إلى أشجاره الخُضْر التي كادت أغصانها تنحني مِن كثرة ماتحمله من الثمر ، وسمع صوت الماء الذي يجري في النهر القريب من البستان والذي كان يسقي أشجاره، وبغفلة عن عظمة الله وقدرته قال: لا أظن أن يفنى هذا البستان ، ثم ازداد تجاوزه وغروره فظنّ بالله ظنّ السوء قائلاً : وما أظن أنّ الساعة قائمة فأنكر البعث والمعاد ويوم الساعة ، ثم استدرك يوهم نفسه ظاناً أن ملكه وغناه سيشفع له فقال في شك : وان جاء يوم القيامة ورجعت إلى ربّي سأجد ماهو أفضل منها .وكان صاحبه الفقير يستمع إليه بتعجب فقال له يوبّخه وينصحه : أتكفر بمن خلقك من التراب فصرت بقدرته رجلا ولم تكن شيئا مذكورا. وأنا قد أكون أقلّ منك مالاً وأولاداً وعزّاً لكني لن أشرك بربي الواحد الأحد ، وسيؤتيني الله أفضل مما آتاك لإيماني بالله وإخلاصي في طاعته ، وليتك دخلت جنتك (بستانك) وقلت ماشاء الله ولاقوة إلا بالله ،إذ إن كلّ هذا الخير الذي تتنعم به هو بمشيئة الله وقدرته، وهو قادر سبحانه وتعالى أن يرسل عليه ، من السماء عذابا كالصواعق والمطر الشديد والأعاصير، فيُدمِّرُ زُرُوعَهَا ، وَيَقْتَلِعُ أَشْجَارَهَا ، فَتُصْبِحُ تراباً أملس لا ينبت زرعاً ولا يثبت عليه قدم. ويصبح ماؤها الذي تسقى به غائراً في أعماق الأرض فلن تقدر على استخراجه مرة أخرى.

أخيراً انتهى الحوار بين الرجلين من دون ان يُؤثر كلام الموحِّد المؤمن في أعماق الغني المغرور، الذين رجع إلى بيته وهو يعيش في غفلة ومايدري أنَّ الأوامر الإِلهية قد صدرت بإبادة بساتينه ومزروعاته الخُضْر، وأن ينال جزاء غروره وشركه في هذه الدنيا، لتكون عاقبته عبرة للآخرين.

ويحتمل أنَّ العذاب الإِلهي قد نزلَ في تلك اللحظة مِن الليل عِندما خيَّم الظلام، على شكل صاعقة محرقة أو عاصفة هوجاء مخيفة، أو على شكل زلزال مخرِّب ومدمِّر. وأيّاً كان فقد دُمِّرت هذه البساتين الجميلة والأشجار العالية إذ أحاط العذاب الإِلهي بتلك المحصولات مِن كل جانب.

وعند الصباح جاء صاحب البستان تدور في رأسه الأحلام العديدة ليتفقد ويفيد من محصولات البستان، ولكنَّهُ قبل أن يقترب منه واجههُ مَنظر مُخيف وموحش، وعيناه توقفتا عن الحركة.

لم يكن يعلم بأنَّ هذا المنظر أيشاهده في النوم أم في اليقظة! الأشجار جميعها ساقطة على التراب، النباتات مُدَمَّرة، وليسَ ثمّة أيّ أثر للحياة هُناك!

نعم لقد تحقق قول المؤمن فقد أحيط فعلاً ببستان الكافر فهلك بكل ما فيه من ثمر وزرع فأصبح الكافر المغرور يُقلب كفيه ندماً وتحسراً على ما أنفق في جنته من جهد ومال ويراها الآن خاوية ساقطة ذابلة وهو يتحسر ويتندم ويقول: يا ليتني لم أشرك بربي أحداً ولم أغترّ بمالي ،لكنه لم يجد له جماعة قوية تنصره من دون الله ؛ لأنّ من خذله الله لا ناصر له. القوة والملك والسلطان لله المعبود الحق لا لغيره من خلقه وهو خير من يثيب على الإِيمان والعمل الصالح. وخير من يجزي بحسن العواقب.

أبرز مانستنتجه من القصة

١ – استحسان ضرب الأمثال للوصول إلى المعاني الخفية عن الأذهان.

٢ – تقرير عقيدة التوحيد والبعث والجزاء.

٣ – مهما كانت نعم الدنيا المادية كبيرة وواسعة، فإِنّها غير مُطمئنة وغير ثابتة، فصاعقة واحدة تستطيع في ليلة أو في لحظات معدودة أن تُبيد كل شيء.

٤ – إن القوة بالحق و لا تقترن القوة بالسلطة والغنى وإنما بالإِيمان.

٥ – التنديد بالكبر والغرور إذ يفضيان بصاحبهما إلى الشرك والكفر.

٦ – القناعة والإِيمان كنز لايفنى يضمن العزة ويحفظ الكرامة ويسعد النفس.

٧ – استحباب قول :ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله حين يعجبنا شيء: فإنه لا يرى فيه مكروهاً إن شاء الله.

٨ – استجابة الله تعالى لعباده المؤمنين وتحقيق رجائهم فيه سبحانه وتعالى.

٩ – المخذول من خذله الله تعالى فإنه لا ينصر أبدا.

١٠ – الأصدقاء الذين يلتفون حول الإنسان بغرض الإفادة مِن إمكاناته المادية هم على قدر مِن الغدر والخيانَة إذ إنّهم يتخلّوَن عنهُ في اللحظة التي تزول فيها إمكاناته المادية ويتركونهُ وحيداً لهمومه: ﴿ولم تكن لهُ فئة ينصرونه مِن دون الله﴾.

١١ – الملك والسلطان لله يوم القيامة لا لغيره إذ الملك والأمر كلاهما لله تعالى.

المناقشة

١. ماالاهداف التي من أجلها يضرب الله تعالى الأمثال في القرآن الكريم؟

٢. اين تكمن قوة الإنسان؟

٣. استشهد بآية تتضمن مثلا يبين الاختلاف بين فريق الكافرين وفريق المؤمنين.

٤. تحدث عن قصة الغني المغرور وصاحبه الفقير المعتزّ بإيمانه.

الدرس الثالث

من الحديث النبويّ الشريف

من حلاوة الإيمان

للشرح والحفظ

قال رسول الله محمد (ﷺ) :

((ثلاث من كنّ فيه ، وجد بهنّ حلاوة الإِيمان : أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما ، وأن يُحبَّ المرء لايحبه إلّا لله وأن يكرَه أن يعود في الكُفر بعد أن أنقذه الله منهُ كما يكره أن يُقذف في النار)) .

صدق رسول الله (ﷺ)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
ثلاث	ثلاث خصال ، ثلاث صفات .
كن فيه	وجدن فيه .
حلاوة الإِيمان	أن يستلذ المرء : بالطاعات ، وأن يؤثر ذلك في متاع الحياة الدنيا .

المعنى العام

يبين لنا نبينا محمد (ص) في هذا الحديث الشريف، أن المؤمن تطيب نفسه بالإيمان، ويلتذُّ به، إذا ما تحلى بصفات ثلاث:

١ - أن يحبّ المؤمن الله تعالى ورسوله محمداً (ص) أكثر من غيرهما، ويتمثل حبُّ المؤمن لله تعالى بامتثال أوامره والانتهاء عن نواهيه، والعمل على رضاه وبنصر دينه بالقول والفعل والذبِّ عن شريعته. ويتمثل حبُّ المؤمن للرسول (ص) بسلوك طريقته والتخلّق بأخلاقه واتّباع سنته.

٢ - أن يكون حبه لأخيه المسلم ابتغاء وجه الله ومرضاته، خالصاً نقياً من أيّ غرض دنيوي، أو تحقيق مصلحة ذاتية. وهو المراد بقوله (ص) ((وأن يحبَّ المرء لايحبه إلا لله))

٣ - وأن يكون متمسكاً بدينه، حريصاً على عقيدته مدافعاً عنها، كارهاً العودة إلى الكفر، بعد أن أنقذه الله منه، مثلما يكره أن يُلقى في النار.

المناقشة

١ - المؤمن تطيب نفسه بالإيمان ويلتذُّ به إذا ما تحلّى بصفات ثلاث. اذكرها بإيجاز.

٢ - ما نوع العلاقة التي تربط المؤمن بالآخرين ؟

٣ - يحثّنا الرسول (ص) أن نقرن العقيدة بالتطبيق العملي، لماذا ؟

الصــدقات

الصدقة: هي ماتعطيه أو تفعـله من خير قربة لوجه اللّٰه تعالى وابتغاء مرضاته .

وقد يتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة الصدقة أن يكون مفهوم الصدقة مقتصراً على الصدقة المالية؛ لأنها الأصل ،غير أن الصدقة ليست قاصرة على نوع معين من أنواع البرِّ، بل هي عامة في كلِّ معروف ،إذ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ(ص) : (كُلُّ مَعْـرُوفٍ صَدَقَةٌ)

فالكلمة الطيبة صدقة وتبسمك في وجه أخيك صدقة ، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وإرشاد الأعمى ومَنْ ضلّ الطريق صدقـة ، والنصيحة بالخير صدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة .

قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ (ص) أيضا :

(على كلِ مسلمٍ صدقة فقـالوا: يا نبي اللّٰه، فمن لم يجدْ ؟ قال: يعملُ بيده ، فينفعُ نفسه ويتصدَّق قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يُعيـن ذا الحاجة الملهوف قالوا: فإن لم يجد ؟ قـال: فليعمـلْ بالمعروف ، وليمسـك عن الشرّ، فإنها له صدقـة) .

فكلّ معروف صدقة فمن لايستطع التصدق بالمال لفقره يتصدق بأعمال البرِّ، فيقضي حاجة أخيه الملهوف وهوالمستغيث الذي يطلب العون سواء أكان مظلوماً أم عاجزاً، فمن لم يجد من يطلب إغاثته فعليه أن يسعى إلى فعل الخير وأن يبتعد من فعل الشرّ أو كل مايؤذي فذلك صدقة أيضا.

وصدقة السرّ أعظم ثواباً ففي القرآن المجيد قوله تعالى :

﴿ إِن تُبۡـدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِـمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَـا ٱلۡفُـقَرَآءَ فَهُوَ

خَيْرٌ لَّكُمْۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ البقرة: ٢٧١

فاخفاء الصدقة عند إعطائها الفقراء أعظم ثواباً ،إذ تحفظ كرامة الفقيروتُبعد النفس من الرياء والتباهي ،وقد حثّ الله تعالى ورسوله الكريم على الصدقات كافةلما لها من آثار اجتماعية عظيمة في تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة ونشر العدل وإعانة الفقراء وتخفيف معاناتهم فأوجب الله على الأغنياء إعالة الفقراء في حالة المجاعة ، وحرّم على المسلم أن يشبع وجاره جائع ، وأوجب الله على المسلم أن يدفع كفارة اليمين التي يُخير فيها بين عتقِ رقبة أو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

وكفارة اليمين تجب إذا حلف أن يفعل شيئا فلم يفعله ، وأوجب الله على المسلم أن يفي بالنذر المشروع ، وحثّ الله المسلم على صدقة التطوع ، ووعد المنفقين في سبيله في أوجه البرِّ بأفضل الجزاء ، ووعدهم بأن يُضاعف لهم الأجر أضعافا كثيرة ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

فالمال إنما هو لله ومانحن إلّا خلفاء عليه سيحاسبنا الله تعالى يوم القيامة في أي وجه أنفقناه فمن أنفقه ابتغاء مرضاة الله وأعان به على الخير وسدّ حاجة المحتاجين والمسلمين ونصر الدين ، يكون قد أقرض الله قرضاً حسناً يضاعفه الله تعالى له ،ومن جمع المال وبخل به وصرفه على الملذات المحرمة فسيُصلى سعيرا ، ويتمنى أن يُردّ الى الحياة الدنيا فينفقه فيما يحبّه الله تعالى ويرضاه ولن يكون له هذا .

ومما تقدم يتضح أنَّ الصدقات منها المالية ومنها غير المالية :

والصدقة المالية أنواع منها:

صدقة التطوع وصدقة الفطر أو زكاة الفطر التي أوجبها الله تعالى على المسلم، يخرجها يوم عيد الفطر ، وهي مقدار من الطعام المأكول في البلد عن كل نفس حتى الطفل والخادم يخرج عنه وليّه وصدقة الفرض التي هي الزكـاة .

والصدقة الجارية التي هي (الـوقـف) ، كأن تبني مستشفى وتوقفه لوجه الله تعالى لعلاج الـفـقـراء والمساكين أو تُوقـف مصحفا أوكتابا نافعاً في مسجدٍ أو مكتبـة . . فتكون صدقة جارية ورسول الله(ص) قال :

« إذا مات الإنسان انقطع عمله إلَّا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »

ومن الصدقة الجارية : الوقف .

والوقف: لغة : هو الحبس وفي الشرع : حبس العين (الملك) عن ملك الواقف والتصدق بالمنافع على الفقراء مع بقاء العين(الملك) .

ولقد أجاز الإِسلام وقف الأموال المنقولة كالمصاحف والكتب والأثاث وأدوات الطبخ ونحوها؛ ليفيد منها من به حاجة إليها، وكذلك وقف الأبقار والأغنام؛ ليشرب من لبنها الفقراء والمسافرون وأبناء السبيل وغيرهم. كما أجاز وقف الأموال الثابتة غير المنقولة كالمساجد والمدارس والمستشفيات والجسور.

من الصدقات المالية:

١- بناء المساجد وعمارتها :إن بناء بيوت الله تعالى من أفضل القربات التي يستطيع المسلم أن يتقرب بها إلى خالقه،ومن عِمارة المساجد ،

المشاركة في بنائها، وتنظيفها، والمحافظة عليها، وإقامة الصلوات المفروضة بها، ونشر العلم النافع، وحلّ مشكلات المجتمع المسلم في رحابها، والعمل على حفظ دماء المسلمين ونشر السلم والسلام لتعكس صورة الإسلام الحقيقي.

٢- نشر العلم النافع: ويدخل في ذلك نشر الكتب والرسائل العلمية، والأشرطة النافعة، وإمداد طلاب العلم بالكتب التي يحتاجون اليها.

٣- كفالة الأيتام وإنظار المعسر-أي إمهال المدين - أو إسقاط الدين عنه، ومساعدة الفقراء.

٤- الإنفاق على الجهاد في سبيل الله: فالجهاد للحفاظ على الأرض والعرض والنفس من واجبات الدين وقد يكون الجهاد بحمل السلاح ضد الغزاة والقتلة أو بالانفاق على الجهاد بتجهيزهم بالسلاح والطعام والشراب ومايحتاجون إليه.

٥- الصدقة في زراعة ماهو نافع للإنسان والحيوان والطير.

٦- إفطار الصائمين.

آفات الصدقة ومبطلاتها

للصدقات آفات تقضي على ثوابها وتكون وَبَالاً على صاحبها في الدنيا والآخرة، وهذه الآفات يمكن أن نوجزها فيما يأتي:

أولاً: الرياء:

إن الرياء داء عُضال يقضي على ثواب الأعمال الصالحة ويجعلها هباءً منثورًا، وهو من صفات المنافقين الذين ذمَّهم اللّٰه تعالى في كتابه العزيز:

ثانيًا: إتْباعُ الصدقات بالمن والأذى :

يجب على المسلم الحذر من أن يَمُن أو يؤذي أحداً من الذين تصدق عليهم، فيقول له: تذكر يوم أعطيتك كذا وكذا، أو أن يفضحه بين الناس فقد حذَّرنا الله المَنَّ بالصدقة أشدّ تحذير حيث قال تعالى :

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ
سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾
ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ
أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ
وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًاۖ
لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾

البقرة: ٢٦١ - ٢٦٤

ثالثًا: التصدق بالشيء الرديء:

إن الله تعالى لا يقبل إلاَّ الطيب من الصدقات، والصدقة تقرب إلى الله تعالى فاحذر أن تتقرب إليه بالشيء الرديء.

رابعًا: احتقار شيء من الصدقات:

يجب على المسلم ألا يحتقر شيئًا من الصدقات، سواء كانت صدقته هو أو صدقة أخيه المسلم.

وأن الصدقة وإن كانت قليلة سوف يكون ثوابها أضعافًا كثيرة عند الله تعالى: قال سبحانه وتعالى:

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة: ٧ - ٨

ويجب عدم التراجع في الصدقة فلا تتراجع في صدقتك التي أخرجتها لله تعالى.

المناقشة

١ - إن الصدقة ليست قاصرة على نوع معين من أنواع البرِّ، استشهد على ذلك بحديث نبوي شريف واضرب الأمثلة التي تبين صدقة البرّ.

٢ - من الملهوف؟

٣ - لماذا تكون صدقة السرّ أعظم ثوابا؟

٤ -مامعنى الوقف لغة وشرعا؟ ومِّثل له.

٥ - ما الأمور الثلاثة التي لاتنقطع بعد موت الإنسان ؟ استشهد بالحديث الشريف.

٦ - هناك آفات تبطل الصدقة ،ماهي؟

٧ - مامعنى إنظار المعسر؟

الإمام الحسين (ع)

اسمه : الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، سبط رسول الله (ص) وريحانته: سماه رسول الله (الحسين) ولم يكن هذا الاسم معروفاً قبل الإسلام.

كنيته ولقبه : كنيته أبو عبد الله، ولقبه الشهيد.

ولادته: ولد الإمام الحسين (ع) في اليوم الثالث من شهر شعبان المبارك في السنة الرابعة للهجرة، عندما زفت بشرى ولادته إلى الرسول الحبيب (ص)التفت الرسول الكريم إلى علي (ع) قائلاً: (سمه حسينا)، ثم ضمه إليه وأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، فقالت له أسماء بنت عميس: فداك أبي وأمي مم بكاؤك؟ قال (ص) من ابني هذا. قالت: إنه ولد الساعة. قال (ص):

(يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي).

حبُّ رسول الله للحسين ومنزلته :

كان الحسن والحسين (ع) أحبُّ الخلق إلى رسول الله إذ كان يكثر مداعبتهما ويغدق عليهما حناناً لا مثيل له فاستقيا الخلق الكريم والعلم الغزير منه(ص).

لأبي عبد الله الحسين (ع) مكانة عظمى ومنزلة لا تبارى وهذا ليس بغريب فهو من أهل بيت النبيّ (ع) فمنزلته من منزلة هذا البيت الطاهر وقد ثبّت القرآن الكريم هذه المنزلة في أكثر من آية كريمة ومنها (آية المباهلة) وكذلك ماروته أم المؤمنين أم سلمة قالت: كنت في البيت فجمع النبي (ص) علياً وفاطمة ودعا قائلاً :

اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قالت أم سلمة: فأتيت لأدخل معهم وقلت: وأنا معكم يارسول الله فقال لا إنك إلى خير فنزل جبريل (ع) بهذه الآية استجابة لنداء النبي (ص) فقال تعالى في سورة الأحزاب في آية التطهير:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ الاحزاب الآية٣٣ . وفضلاً عن ذلك فان السُنَّة الشريفة أوردت النصوص الدالة على عظيم هذه المنزلة ومنها، قول رسول الله (ص): (حسين مني و أنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط)

- وعن أنس بن مالك قال: سُئل رسول الله (ص) أيُّ أهل بيتك أحبُّ إليك، قال: الحسن والحسين، وكان يقول لفاطمة: ادعي لي ابنيَّ فيشمهما ويضمهما إليه.

- وعن ابي سعيد الخدري عن الرسول (ص) قال: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة).

- وعن أسامة بن زيد قال: طرقت النبيّ (ص) ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبيّ الكريم (ص) وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي أنت مشتمل عليه قال: فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال:

(هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبُّهما فأحبَّهما وأحبَّ من يحبهما).

- وقال (ص) :

(من أحبني وأحبَّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة) .

أولاده : للحسين(ع) أولاد هم: علي الأكبر الذي استشهد في واقعة الطف، وزين العابدين (علي الاصغر) (ع) الذي انحدر منه الأئمة الأطهار، وجعفر وفاطمة وسكينة ورقية وعبدالله الرضيع الذي استشهد في واقعة الطف ايضاً.

مناقبه : كان تقياً ورعاً كثير العبادة، حجَّ أكثر من عشرين حجة ماشياً على قدميه وكان (ع) يتمثل خلق جده رسول الله (ص)، وكان شجاعاً ثابت العقيدة والمبدأ لا يقبل الظلم والاستبداد مدافعاً عن الحق في أحلك الظروف ولا يخشى في الله لومة لائم وجبروت ظالم.

من أقواله في الحكمة ورفض الظلم:

. إياك وظلم من لايجد عليك ناصراً إلا الله تعالى.

. البخيل من بخل بالسلام.

. اني لا أرى الموت إلَّا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما.

ومن شعره (ع)

فان تكن الدنيا تُعدُّ نفيسةً ... فدارُ ثواب الله أغلى وأنبل

وإن تكن الأبدان للموت أُنشئت ... فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً ... فقلة حرص المرء في الرزق أجمل

ومن دعائه (ع) في عرفة:

«الهي كيف يُستدَلُّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، متى غبت حتى نحتاج إلى دليل يدل عليك، عَمِيَت عين لا تراك، ولا تزال عليها رقيباً، وفسدت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً».

استشهاده: عندما توفي الحسن (ع) سأل وفد من أهل العراق الإمام الحسين (ع) عن موقفه، فقال لهم: إن بيننا وبين معاوية عهداً لن ننقضه ولكنه وعدهم بالنهوض لإصلاح الأوضاع بعد أن ينقضي العهد. وبعد موت معاوية فرضت بيعة ابنه يزيد التي امتنع الحسين (ع) عن الإقرار بها، وخرج إلى مكة، واستقر فيها، وأعلن من هناك نهضته لإصلاح الأوضاع الدينية والسياسية، وقال قوله المشهور (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولامفسداً ولاظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد ان آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر. فمن ردَّ علي هذا أصبر حتى يحكم الله بيني وبين القوم الظالمين).

وخرج مع عياله وقلة من أهل بيته وأنصاره في الثامن من ذي الحجة سنة ستين مهاجراً من مكة إلى العراق حيث أنصاره ومحبوه الذين سبق أن كتبوا إليه يستصرخونه ويبايعونه. وفي طريقه إلى هناك حاصرته جيوش السلطة في كربلاء التي وصلها في الأول من محرم سنة إحدى وستين من الهجرة وطلبت اليه السلطة أن يسلم نفسه إلا انه أبى ذلك قائلا: «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقّر أقّرار العبيد»

وقاتلهم هو وأهل بيته وأصحابه قتالاً لا مثيل له وانتهت المعركة غير المتكافئة باستشهاد الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه واقتيد من بقي في

قيد الحياة أسارى وسبايا إلى الكوفة ثم الشام وقطعوا رأسه الشريف ورؤوس أهل بيته وأصحابه وحملوها على الرماح الى الشام .هكذا استشهد الحسين (ع) وأهله واصحابه، وستظل قصة استشهاده (ع) مثالا منيراً لكل الأحرار الرافضين الظلم والاستعباد، لذلك يُحيي المسلمون ذكرى استشهاده في العاشر من محرم (يوم عاشوراء) في كل عام وفاءً لله ولرسوله ولأهل بيته وللحق لقد كان الحسين (ع) مدرسة للخلق والبذل والفداء فلم يترك الصلاة وذكر الله حتى في أشدّ اللحظات صعوبة وفي المعركة وكان رحيماً غيوراً ،فمن رحمته انه بكى ودمِعت عيناه ، فلما سئل عن ذلك قال : أبكي هؤلاء سيدخلون النار بسببي ، وكان غيوراً على عرضه وحرمته، رافضاً للظلم مدافعاً عن الحقِّ لا يخشى في الله لومة لائم وعلينا الاقتداء بسيرته الطاهرة وأخلاقه النبيلة وسيرة آل بيت النبوة (ع).

المناقشة

١. بيّن منزلة الحسين (ع) كما ذكرها القرآن الكريم والسُنَّة النبوية.
٢. ما أبرز مناقب الحسين (ع) ؟ وما أشهر أقواله في الحكمة ورفض الظلم؟
٣. اذكر نص دعائه في عرفة.
٤. (نشاط) ماذا نفهم من قصة استشهاد الامام الحسين(ع) ؟

الدرس السادس

الحرية المنضبطة

الحرية : هي جزء من الفطرة البشرية ، إذ إن هناك ميلاً كاملاً عند الإنسان لعدم الخضوع والرضوخ ، وإصراراً على امتلاك زمام القرار . والحرية بأسلوب آخر هي غياب الإكراه، بمعنى استطاعة الأشخاص ممارسة أنشطتهم من دون إجبار ، ولكن بشرط الخضوع للقوانين المنظمة للمجتمع . والحرية كذلك إمكان اتخاذ القرار بلا قيود ، ومن غير أن يؤثر في حريات الآخرين .

والحرية في الإسلام ، تبدأ من رضا المسلم المؤمن بقضاء الله وقدره الذي يعني أنه سبحانه بكلّ شيء عليم بما كان ، وما هو كائن وما سيكون . وقد بيّن الله للناس، على ألسنة رسله طريق الرشاد وطريق الضلال وترك لهم حرية الاختيار ، وقال سبحانه :

﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ **البلد : ١٠** أي طريقي الخير والشر ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴿٢٩﴾ ﴾ **الكهف : ٢٩** . ومن هذا نعي أن الإنسان له القابلية على الانتفاء ، وهو يعلم أن ما أصابه ما كان ليخطئه، وما أخطأه ما كان ليصيبه فيرضى ويسلّم بأمر الله .

إذن ، الحرية مطلب لايختلف فيه اثنان ، إلا أن تلك الحرية لا تؤتي ثمارها الحقيقية إلا في ظلال الممارسة الصحيحة لها ، وبما لايعارض الدين، أو الأخلاق، أو القوانين ، أو حقوق الآخرين وحرياتهم ، وكما قيل : إن حريتك تنتهي حيث تبدأ حرية الآخرين .

وقد عُنيت الشريعة الإسلامية بحرية الفرد ، فرعت حريته في الاعتقاد، ويعزز هذه الرعاية قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ **البقرة: ٢٥٦** ، فالإسلام منع إكراه المرء على عقيدة ما ، وأقرّ أن الفكر والاعتقاد لابدّ من أن يتسّم بالحرية ، من غير إجبار، أو تخويف، أو تهديد، قال تعالى :

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ **يونس : ٩٩** . ومن المبادىء الإسلامية التي جاءت في الشريعة أنه لا حريّة في فعل المعصية ،ووجوب التفريق بين الحرية والحرام ، فلا يصحّ أن تقول هناك حرية في التطاول على ثوابت الدين وأحكامه وشرائعه ، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ **القصص : ٥٠** .

أنواع الحرية : الحرية أنواع ولكن أهمها : الحرية المتعلقة بحقوق الفرد المادية ، والمعنوية .

وحقوق الفرد المادية تشمل الحرية الشخصية والمقصود بها : أن يكون الإنسان قادراً على التصرف في شؤون نفسه وتتضمن شيئين :

أ – حرية الذات ، بمعنى أن الإسلام أكد كرامة الإنسان ، وعلو منزلته ، قال تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴿٧٠﴾ ﴾ **الإسراء : ٧٠** . وتقرير الكرامة الإنسانية للفرد أيا كان الشخص ،رجلاً أو امرأة ، حاكماً أو محكوماً ، فهو حق لكل إنسان من غير نظر إلى لون أو جنس أو دين .

ب – تأمين الذات : بمعنى أن الإسلام يضمن سلامة الفرد وأمنه في نفسه وعرضه وماله . فلا يجوز التعرض للفرد بأيّ شكل من أشكال الاعتداء ، سواء كان بدنيّاً كالضرب أو على النفس كالسبّ والشتم والازدراء . ولهذا وضع الإسلام زواجر وعقوبات تكفل حماية الإنسان ووقايته من كلّ ضرر أو اعتداء يقع عليه ، ليتسنى له ممارسة حقّه في الحرية الشخصية .

وبعد الحرية الشخصية وهي من حقوق الفرد المادية تأتي حرية التنقل ، وحرية المأوى والسكن ، وحرية التملك ، وحرية العمل .وهذا الذي ذكرنا هو ما يتعلق بحقوق الفرد المادية .

أما الحرية المتعلقة بحقوق الفرد المعنوية ، فتشمل :

أ - حرية الاعتقاد ، تقتضي حق الحوار والتعبير عن الرأي وممارسة الشعائر الدينية.

ب - حرية الرأي وتسمى أيضاً بحرية التفكير والتعبير .

جـ - حرية التعلم : إذ إن طلب العلم والمعرفة حقٌّ كفله الإسلام لكل فرد.

د - الحرية السياسية : ويقصد بها حقّ الإنسان في اختيار سلطة الحكم ومراقبة أدائها ومحاسبتها ونقدها .

إذن، نفهم من كل ذلك أن الحرية في الإسلام لها دعائم ومقومات وأنها تتعدى ما يعبرون عنه بقولهم : (أنت حر ما لم تضرَّ ، بل إن الإسلام ، لحرصه على المسلمين، يمنعهم حتى من ضرر أنفسهم ولذلك قال نبينا الأكرم : (لا ضرر، ولا ضرار) أي لا ضرر بالنفس ولا بالآخرين .

لقد رفض الإسلام مفهوم الحرية المطلقة التي ليس لها رادع من مبدأ أو شرع وجعلها حرية مقيدة بقانون إلهي لا يأتيه الباطل أبداً ولا يتطرق إليه النقص .

المناقشة

١ . ما المقصود بالحرية الشخصية ؟ استشهد بآية قرآنية كريمة .

٢ . أكدّ الإسلام حرمة الذات، وتأمين الذات، ماذا يقصد من ذلك ؟

٣ . لماذا جعل الإسلام الحرية مقيدة بقانون إلهي ولم يجعلها مطلقة .

٤ . لماذا جاءت الشريعة الإسلامية بحرية الفرد من حيث الفكر والاعتقاد بشرط ان لا تعارض الدين والأخلاق ؟

المحتويات